الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

كلية اللغات و الآداب

قسم اللغة و الأدب العربي

تخصص دراسات مقارنة في الآداب و الحضارة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و الحضارة

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

FACLI
01765

الخط المغربي و الأندلسي ,جمالياته و استثماراته الحضارية

إعداد الطالبة:

نيـــار نـــوال

تحت اشراف:

أ.د. بـــومدين كـــروم

السنة الجامعية: 1431- 1432هـ/2010-2011 م

FAS_Foo_04/01

بسم الله الرحـــــــــمن الرحـــــــيم

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

صدق الله العظيم

سورة النمل ، الآية 19.

شكر وتقدير

ان الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ونعوذ به و نتوكل عليه'ونصل و نسلم على المصطفى الهادي'وعلى آله الطيبين'و صحابته الميامين و التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

يقول الرسول صلى الله عليه و سلم : " ما شكر الله من لم يشكر الناس " .

و لعل الشكر موصوله ومستحقه في هذا البحث إنما يعود إلى سعادة الأستاذ كروم بومدين الذي تولى مهمة الإشراف على هذا البحث ، و أحاطه بإرشاداته و توجيهاته ، و بذل من وقته الغالي ، و علمه العالي ، ما كان لي مشاعل أهتدى بها كلما توعرت بي المسالك و الدروب ، فله مني وافر الشكر ،

و عظيم التقدير و أبقاه الله ذخرا للعلم و أهله .

و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحابته والتابعين، ومن دعا بدعوته وسار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد:

فالخط هو فن وتصميم للكتابة في مختلف اللغات التي تستعمل الحروف، بحيث تتميز الكتابة بكونها متصلة مما يجعلها قابلة لاكتساب أشكال هندسية مختلفة، من خلال المد والرجع والاستدارة والتروية والتشابك والتداخل والتركيب.

ويقترن فن الخط بالزخرفة العربية، حيث تستعمل لتزيين المساجد والقصور، كما أنه يستعمل في تحلية المخطوطات والكتب وخاصة لنسخ القرآن الكريم.

فيعتمد الخط، جماليا، على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة، وتستخدم في أدائه فنيا العناصر نفسها التي تعتمدها الفنون التشكيلية الأخرى، ليس بمعناه المتحرّك ماديا فحسب، بل ومعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تجعل الخطّ يتهادى في رونق جمالي مستقل عن مضامينه وهذا ما دفعني لاختيار هذا الموضوع لما له من أهمية في التعريف بالتراث اللغوي و الحضاري، وإضافة إلى رغبتي في التوسع والمعرفة في هذا المجال، إيمانا مني بأن فن الخط العربي على العموم و الخط المغربي والأندلسي على الخصوص، حظي باهتمام المسلمين خلال العصور الإسلامية المختلفة، وكان لانتشار الدين و الحضارة الإسلامية أثر القوة في تطوره وتعدّد مراكز تجويده

وتعد دراسة الخط العربي من الدراسات المهمة، لما تحويه من أسماء وألقاب وأحداث وتواريخ ومعلومات تاريخية، تساعد على تأريخ هذه الآثار بصورة دقيقة، وما تحمله أيضا من سمات وخصائص فنية وجمالية مميزة لطراز الخط في كلّ عصر.

وبالنظر لما أعلاه، وقع اختياري على هذا الموضوع بالتحديد وهو "الخط المغربي والأندلسي، جمالياته واستثماراته الحضارية وبما أنّ الخطّ العربي ظاهرة اجتماعية تمثّل نموذجا فكريا ونفسيا وحضاريا ، فلابدّ على البحث أن يطرح الأسئلة الآتية:

كيف نشأ الخط العربي: "وما هي أنواع الخطوط التي استخدمت ؟ وما هي جمالياته؟ وما مدى ارتباط الخط المغربي والأندلسي بالواقع الحضاري؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة تبادر لي أن أبني هذا البحث على مقدمة وثلاثة فصول،

تضمّن الفصل الأوّل: جمالية الخطّ العربي من حيث النشأة والكتابة والعناصر الفنية وتقنيات الخطّ وبعض خصائص الخطوط

أما الفصل الثاني: فاختصّ بدراسة الخطّ المغربي من حيث نشأته، ومراحل تطوره وخصائصه.

أما الفصل الثالث فقد اختصّ بدراسة الخطّ الأندلسي نشأة و كتابة مع الإشارة إلى أشهر الخطاطين في الحضارة الإسلامية.

وقد أنهيت هذا البحث بخاتمة سجّلت فيها أهم النتائج والملاحظات التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

المدخل:

الخط, قيمته و مكانته في الحضارة الإسلامية

شرفت اللغة العربية بكونها اللغة التي أنزل الله بها القرآن الكريم على رسوله محمّد صلى الله عليه وسلّم، وقد أسهمت هذه اللغة بنصيب وافر في الحضارة الإسلامية، مستوعبة أنواع العلوم كما اتضحت فيما بعد وسيلة التخاطب و التفاهم لدى كثير من الشعوب التي دخلت في الإسلام وأصبحت مرآة الوضع الحضاري السائد في العصور الوسط.

وبانتشار الفتوحات زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، صارت اللغة العربية لغة التداول بين الناس الذين دخلوا في دين الله أفواجا واستعمل حرفها العربي في كافة الأرجاء.[1]

تعدّ الحضارة العربية واحدة من أقدم الحضارات البشرية خلّفت مظاهر مختلفة في كلّ جوانب الحياة، وشهدت منذ عصورها المتقدمة استخدام الكتابة ثمّ تطورت هذه الوسيلة التدوينية لتؤدّي أغراضا متنوعة.

لقد مر الخطّ العربي بمراحل متدرّجة إلى أن اتخذ أشكاله النهائية الجميلة، وتنوعت الخطوط ومنها: الخطّ الكوفي وخطّ الثلث والنسخ، والمحقق والريحاني والإجازة والتعليق، والخطّ الديواني وخط الرقعة والطغراء والخط الأندلسي و المغربي...

ولم يقف استعمال هذه الأنواع عند الكتابة بل اتخذت فنّا تشكيليا بديعا بهر الذين اطلعوا عليه، وعدّوه فنا من أبرز الفنون التشكيلية في الحضارة العربية الإسلامية[2].

قال ابن خلدون منوّها بالقيمة الوظيفية النفعية للخطّ: "إن الخطّ و الكتابة من عداد الصنائع الإنسانية وهو رسوم وأشكال حرفية تدلّ على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة عن الدلالات اللغوية، وهو صناعة شريفة، إذ الكتابة من

---

[1]: قرقوتي حنان، اللغة العربية و الخط وأماكن العلك و المكتبات ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع: 15.
[2]: محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي، دار الشرق للطباعة والنشر: 9.

خواص الإنسان التي يميّز بها عن الحيوان، وأيضا فهي تطلع على ما في الضمائر وتتأدّى بها الأغراض إلى البلد البعيد فتقضى الحاجات، وقد دفعت مؤونة المباشرة لها، ويطّلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأوّلين، وما كتبوه في علومهم وأخبارهم".[1]

فاختراع الكتابة يعدّ من أعظم المبتكرات الحضارية في تاريخ البشرية فهي الوسيلة التي نقلت المجتمعات القديمة من ظلام عصور ما قبل التاريخ غلى عصور فجر التاريخ.

وقد بدا التاريخ المدوّن عند ظهور الكتابة التي بها دونت الأقوام حياتها وعاداتها وتقاليدها، وظلّت الأمم تحافظ عليها وتطورها نحو الأفضل والأحسن، فلذلك كان للفنّ صلة وثيقة بالجمال، ذلك أن الانفعال و التأثر، إذا عبّرنا عنه بخطّ أو كلام أو صوت أو تصوير أو حفر أو بناء أو شعر أو موسيقى سمّي فنّا، فالفنّ ملكة يتدرب بها على إظهار العواطف و الشعور في مظهر خارجي.[2]

والأمم العظيمة العريقة في التاريخ الإنساني ومنها أمّة العرب خلّفت إرثا كتابيا يعد من مآثرها، واستمدّت من هذا التراث جذور ثقافتها وحضارتها.

ونحن لا نجد في التاريخ الإنساني امّة أعطت الكتابة منزلة عظيمة مثل أمّة العرب فجوّدتها ونالت منزلة متقدّمة في كلّ المجالات.

فالخطّ العربي جزء من التراث الحّي للأمة العربية والإسلامية، وهو من أهمّ الفنون التي ورثناها عن الأجداد، ويعدّ الهوية الفنية لها، وبالخطّ العربي دوّن أئمة الفكر العربي والإسلامي تراثنا المجيد

ويرتبط فن الخط باللغة العربية، فهو أداتها الناطقة، وهو رابطة قوية في تماسك العرب والمسلمين وبه حفظ تراثهم، وظلّ باقيا على مرّ الزمن يتوارثه الأبناء عن الآباء، وبفضله عرف العالم ما شارك به الفكر العربي في بناء الحضارة الإنسانية ، فكان للخطّ

---

[1]: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة ، تحقيق: د، درويش جويدي ، المطبعة العصرية، بيروت – صيدا – الطبعة الثانية، 1420هـ /2000م :386.

[2]: : محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي، دار الشرق للطباعة و النشر: 277.

العربي الدور الحضاري والمكان اللائق بين الفنون العربية الإسلامية لما يكنّه في ثناياه من دلالات وقيم في الشكل والمضمون، وكذا ما ينطوي عليه من مفاهيم تراثية روحية وجمالية تربوية.[1]

فمسيرة الكتابة العربية مسيرة لتاريخ العرب والمسلمين، تبين بامتداداتها وتشعّباتها المراحل والتوجهات التي عاشها العرب المسلمون في تاريخهم الطويل وكان ذلك أهمّ ما يميّز الخطّ العربي عبر الزمان والاهتمام الكبير به لا باعتباره أداة لتسجيل الأفكار والمعلومات و التخاطب بل باستخدامه أداة للزينة والجمال.[2]

وفن الخط يستطيع أن يعبّر عن أرفع ما يهزّ قلب الإنسان وأعمقه ' فللكتابة العربية وحروفها ميزة جمالية تتجلى في تلك العبقرية المفكرة وتلك اليد المرنة والقدرة على الابتكار والإبداع 'مما يمنح الحروف جمالا وبهجة، ولذا فإن للخط العربي شأنا كبيرا في الزخرفة، بلغت العناية به على يد الفنان المسلم درجات عليا من التحسين والتجويد، فأصبح فن الفنون الإسلامية ومظهرها المعبر عنها، ولاشك أن جمال الخط له قواعد تتخذ أساسا لتعلمه وأصلا تبنى على أساسه الحروف.[3]

فالخط هو فن إبداعي بذاته له مدارسه واتجاهاته وله مبدعوه وينتقل في تكوينه_شأنه شأن الفنون الأخرى_من الإتباع إلى الإبداع، وبهذه الصفة استطاع الخط العربي أن يستمر في تاريخ الفن الإسلامي تيارا له شخصيته المعبرة عن كل عصر، والمعبرة عن نزعات مختلفة مرتبطة بمستوى الثقافة والمجتمع الذي نما فيه،ومع أن الكتابة أصلا هي أداة لنقل الأفكار، فإنّ الخطّ الجميل يضفي عليها جلال السلطة وهيبتها.

إنّ تعداد أنماط الخطوط العربية جعل هذا الفنّ من أغنى مظاهر الإبداع، فلسنا نرى في فن التصوير مثلا ما يضاهي الخطّ العربي في تنوّع أساليبه وأشكاله، فلقد استوعب الخطّ العربي أنماط التصوير من واقعية والتبعية وتعبيرية ورمزية وتجاوزها

---

[1]: المرجع السابق: 10.
[2]: المرجع نفسه: 278.
[3]: علي رواي، الخطّ العربي، نشأته تطوره قواعده، منشأة المعارف بالإسكندرية : 7-8

إلى أشكال أخرى جعلته يدخل مباشرة في بنيته فنونا أخرى كالعمارة و الرقص والموسيقى و الفنون الشعبية.

فالخطّ العربي بتشكلاته وجماليته يعانق الفنون الأخلاقية المتعددة بل نستطيع القول إن" : جميع الفنون الإسلامية خط.[1]

[1]: عفيف الهنسي، علم الخط الرسوم ، دار الشرق للنشر، 1425هـ-2004م:7.

الفصل الأول: جمـــالية الخـــط العـــربي.

- نشأة قن الخط والكتابة

- العناصر الفنية في الخط.

- تقنيات الخط.

- خصائص الخطوط واستعمالاتها.

بدأ الخط العربي وسيلة لنقل العلم والمعرفة بشتى جوانبها، واستخدم في كاتبة القرآن الكريم، ومنه اكتسبت صفته القدسية التي جعلت الخطاط ينطلق لتجويد حروفه، من أجل الوصول إلى الكمال، وأصبح الخط فنا غايته الكمال، انطلاقا من نظرة الفلسفة الإسلامية إلى الإتقان و الكمال كمرادفين للجمال أو كشاهد أوّل عليه.

إن الجمال الفني في الخطّ العربي يكمن في درجة الإتقان والإجادة، التي تمثّل درجة الكمال، وتكمن في التناغم الموسيقي الخفي، الذي ينبعث من إيقاع الحروف في تكرارها، واتصالها، وتطابقها، وتشابهها، وحركاتها- واتجاهاتها، كما يكمن في رقة أشكال الحروف، لتناسب أجزائها.

إنّ الانتظام في الكتابة والتسلسل المنطقي والوضوح يضفي مظهرا جدّيا يقوم به الخطاط، لتفرّده في أسلوب الكتابة، ومعالجة اللوحة الخطية[1]

إنّ أحد أهمّ المحاولات التي أضفت على أشكال الخطوط خصائص جمالية واضحة هي ما قام به ابن البواب الذي أكسبها الحسن والرشاقة والليونة، أبان عنها في منظومة له في الخطّ و القلم. قال الأستاذ أبو الحسن ابن البواب رحمه الله: "كل قلم تقصر جلفته، فإنّ الخط يجيء به أوقص" و الوقص قصر العنق. وقال:" المط نصف الخط والتسوية شرط"[2]

وهي منظومة من بحر البسيط، على رويّ الرّاء يذكر فيها صناعة الخطّ وأوّلها:

---

[1]: إياد حسني عبد الله الحسيني، التكوين الفني للخط العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد الطبعة الأولى، 2003م: 80-81.

[2]: هلال ناجي: ابن البواب عبقري الخط العربي عبر العصور، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998: 51.

يَا مَنْ يَربد إجَادةَ التَّحْريـــــــرِ وَيَرُومُ حُسْنَ الخطّ وَالتّصْويــرِ

إنْ كَانَ عَزْمُكَ فِي الكِتَابَةِ صَادِقًا فَارْغَبْ إلَى مَوْلاكَ فِي التَّيْسير[1]

فالكتابة الخفية لا تصدر عن السليقة والموهبة بقدر ما تصدر عن التروّي والفكرة، وتجويد المعنى، لأنّ الكاتب لا يعنى بمجرّد نقل الفكرة وإنّما يريد من بعد ذلك إثارة اللذة الفنية، وليدة الإحساس بالجمال الذي صنعه صانع المهن.

وقد أوجز ابن البصيص الخصائص الجمالية على طريقة ابن البواب في أربعة أركان هي:

الأوضاع: وهي الحالات والأشكال التي وضعها ابن البواب في موصول الحروف ومفصولها ومواقعها، ولكلّ هذه الحالات خصائص فنية في استقامتها وانحنائها وانكبابها.

التناسب: أي أن تكون الحروف كلها بنسبة واحدة، وفق نسبة الخطّ المنسوب لابن مقلة، واعتبرت النسبة شرطا من شروط الخطّ الجميل.

المقادير: وهي التي لا تزيد ألفها على لامها ويكون بينهما بياض متساو في حالة تكرارهما، وهذه المقادير وحسن اختيارها هي التي توحد الكتابة

البياضات: ويقصد بها الفراغات الحاصلة بين الحروف، أن تكون ذوات وقع مناسب وتكرار منتظم.[2]

أمّا الطيبي فقد حدّد الخصائص الجمالية بستّ خصائص هي:

---

[1]: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدّمة ، 2، 391.

[2]: إيّاد حسين عبد الله الحسيني، التكوين الفني للخط العربي: 82.

الانتصاب: هو الهيئة التي تظهر عليها العديد من الحروف و التي تتخذ شكلا عموديا أو شبه عمودي

الرشاقة: ولا تعني هذه الصفة جمود هذه الحروف وإنما تعني استقرارا بصلابة ورشاقة في الوقت نفسه.

الامتداد: يضفي عليها رقة وعذوبة وممّا يحسّد هذه الصفات قابلية العديد من الحروف على الامتداد وشغل مساحة أكبر من مساحتها وهو ما يخفّف من ثقل الكتابة، ويساعد على توازنها، ويمنح راحة لرؤيتها.

التدوير: تبرز صفته في الكتابة عند اكتسابها ليونة تضفي عليها الحيوية والاستمرارية وهذه التدويرات توزع بشكل متناسق بين الحروف ويشترك العديد منها بخصائص متماثلة، في أشكالها وأحجامها.إن الخصائص التي تطرق لها الطيبي تمثل جوانب ذات أهمية كبيرة في مواصفات خطوط ابن البواب، ويعزى ظهور هذه الخصائص إلى اشتغاله بالتصوير والتزويق، قبل اشتغاله بالخط، وقيل إنه دفع بالخط إلى الجمال أكثر من ابن مقلة.[1]

أما ابن البصيص فقد استند إلى أن المهم في كلّ صناعة، هو تشبيه فعل الطبيعة، أي أن تكون كلّ كلمة كالصورة، متناسقة الأعضاء حروفها ذات مقادير محدودة، تتخللها مسافات تعمل على انتظامها، فقد أعطى مواصفات عامّة لأشكال الحروف ومهام يكن من تباين في شريحها فهناك اتفاق في خصائص عديدة.

[1]: الطيبي محمد بن حسن، جامع محاسن كتابة الكتاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1964: 26-27.

فالخطّ والكتابة هما من سمات الحضارة الإنسانية وكان لظهورهما شأن كبير في حياة الإنسان.[2]

فيمكن القول إنّ الكتابة، عندما ظهرت لأوّل مرّة قد وضعت نهاية لعصور طويلة وسحيقة عاشها الإنسان قبل معرفته للكتابة، وقد عرفت تلك العصور بعصور ما قبل التاريخ، فالكتابة إذا هي التاريخ.[1]

إن الخطّ لعربي أبرز العناصر الزخرفية التي استعملها الفنان العربي المسلم في موضوعاته، بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، كما كان وسيلة للعلم والمعرفة ولكنه أضحى فيما بعد مظهرا من مظاهر الجمال، فنما وتحسّن وتنوع وتعدّد وأصبح ترفا فنيا لم تبلغه أيّة أمّة من الأمم.[2]

فالخطّ العربي هو الفنّ الجميل الذي توج الحضارة العربية الإسلامية، وهو يختلف عن الخطوط الأخرى، ويمتاز عنها في تجاوزه لمهمته الأولى وهي نقل المعنى، إلى مهمة جمالية أصبحت غاية في ذاتها، وهكذا أصبح الخطّ العربي فنّا مستقلا، وهو مدين بذلك لارتباطه بكتاب رائع آمن العرب والمسلمون بإعجازه البلاغي والبياني، هو القرآن الكريم.

---

(2): إيّاد حسين عبد الله الحسيني، التكوين الفني للخط العربي: 83

(1): إبراهيم خليل، فن الكتابة و التعبير، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، 2008م:9.

(2): محي الدين نجيب بادنجكي، معالم الخط العربي، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الثانية، 1421هـ-2000م:3

وارتفعت منزلة الخطّ لارتفاع قداسة الكتاب وسما الإبداع فيه بقدر ما سما الإيمان في نفوس المسلمين، فكانت كتابة المصاحف أكثر جمالا وتناسقا من كتابة الرسائل أو الأوامر والأحكام.[3]

قال بعض العلماء: "الخطّ كالروح في الجسد فإذا كان الإنسان جسيما وسيما حسن الهيئة ، كان في العيون أعظم وفي النفوس أفخم وإذا كان على ضدّ ذلك سئمته النفوس ومحته القلوب".[4]

وقد ذكر القلقشندي:"أن وزن الخط مثل وزن القراءة، فأجود الخطّ أبينه، كما أن أجود القراءة أبينها".[1]

وقال أفلاطون:"الخط عقال العقل" وقال أقليدس:" الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بآلة جسمانية"[2].

ومن الأقوال البليغة في مزايا الخطّ قول أحدهم: "خط القلم يقرأ في كل مكان وفي كل زمان، ويترجم بكل لسان، ولفظ اللسان لا يجاوز الآذان، ولا يعمّ الناس بالبيان، ولولا الكتب، لانتفت أخبار الماضين وانقطعت أنباء الغابرين".[3]

1- نشأة فن الخط والكتابة:

أصل الخط العربي مشكلة مستعصية تتأرجح حولها الآراء ولا تستقرّ، وللعرب القدامى في ذلك روايات مختلفة، وللمستشرقين المحدثين آراء متباينة.

---

[3]: أشرف محمّد موسى، الكتابة العربية الأدبية و العلمية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار التأليف: القاهرة: 96.
[4]: أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 3: 31.
[1]: المصدر السابق: 31.
[2]: إسحاق ابن النديم، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد المازنداراني، طهران، 1971، 01:13.
[3]: عفيف البهنسي، علم الخطّ والرسوم: 35.

فهناك آراء تقول إنّ الخطّ العربي اشتقّ من الخطّ النبطي أي من شمال الحجاز، وآراء تقول: إنّ الخطّ العربي أصله آرامي، وآراء أخرى للمؤرخين العرب القدامى والجدد للمؤرخين[4]، ومن بين أهم هذه الآراء نعرض ما يأتي:

"إنّ أوّل من وضع الخطّ العربي و السرياني وسائر الكتب آدم عليه السلام، كتبه في الطين ثمّ طبخه، فلما انقضى ما كان أصاب الأرض من الغرق وجد كلّ قوم كتابتهم، وقيل أخنوخ وهو إدريس عليه السلام، فكتبوا به، فكان إسماعيل عليه الصلاة و السلام هو من وجد كتاب العرب".[5].

قال ابن النديم: "وقال كعب.. إنّ أوّل من وضع الكتابة العربية و الفارسية وغيرها من الكتابات آدم عليه السلام وضع ذلك قبل موته بثلاث مئة سنة وكتبه في الطين وطبخه، فلما أصاب الأرض الطوفان تسلم، فوجد كل قوم كتاباتهم فكتبوها"

وقال ابن عبّاس:" أوّل من كتب بالعربية ثلاثة رجال من بولان وهي قبيلة سكنوا الأنبار، وأنّهم اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة".[1]

وروي عن ابي ذرعن النبي محمد صلى الله عليه وسلّم أنّ: إدريس أوّل من خطّ بالقلم بعد آدم عليه السلام".

وعن ابن عبّاس: "إنّ أوّل من وضع الكتابة العربية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وأوّل من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه".[2]

وجاء في صبح الأعشى : "أنّ أوّل من كتب بالعربية إسماعيل" قال ابن عبد البر: "وهذا أصحّ من رواية أوّل من تكلّم العربية إسماعيل، وهذا محتمل للتوقيف أيضا بأن يكون إسماعيل علّمها بالوحي، وللاصطلاح بأن يكون وضعه من نفسه"[3].

---

[4]: محمود عبّاس حمودة، تطور الكتابة الخطية العربية، دار الوفاء، جامعة القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2000م: 38.
[5]: ابن عبد ربه لأندلسي، العقد الفريد، تحقيق: محمد التونجي، دار المدار الثقافية، 2009م، 4: 165.
[1]: إسحاق ابن النديم، الفهرست، 01: 7.
[2]: ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، 3: 150.

قال ابن خلدون: "كان الخطّ بالغا في الإحكام و الإتقان و الجودة في دولة التبابعة لما بلغت الحضارة والترف وهو المسمّى بالخطّ الحميري وكانت لحمير كتابة تسمى المسند، حروفها منفصلة، وكانوا يمنعون من تعلّم إلاّ بإذنهم".

وقال أيضا: "إنّ الخطّ انتقل من اليمن إلى الحيرة لما كان بها نسباء التبابعة اليمنيين في العصبية و المجدّدين لملك العرب في العراق"[4]

ويذكر القلقشندي: "إنّ أوّل من كتب الخطّ العربي حمير بن سبأ علّمه في المنام، قال: وكانوا قبل ذلك يكتبون بالمسند سمي بذلك لأنّهم كانوا يسندونه إلى هود عليه السلام".[1]

ويشير ابن النديم إلى "أنه سمع بالذكر أن أهل اليمن يقولون إنّ حمير كانت بالمسند على خلاف أشكال باء وتاء، ورأيت أنا جزءا في خزانة المأمون"[2].

وهذا يعني أن ابن النديم قد رأى أشكال الخطّ المسند الحميري في خزانة المأمون

كما قيل إنّ أصل الخطّ العربي نبطيّ ، وهو ما أشار إليه إبراهيم جمعة في قوله: "وقد أثبت التمحيص العلمي أنّ العرب أخذوا طريقتهم في الكتابة عن بني عمومتهم من الأنباط الذين كانوا قبل الإسلام ينزلون على تخوم المدينة في حوراء و البتراء ومعان والذين كانوا يجاورون العرب الحجازيين في تبوك".[3]

لقد شجع الإسلام الكتابة والعلم ، وشجب الأمية و الجهل، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة توضح ذلك ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿اقرأ باسم ربّك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ

---

(3): أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 3: 13.
(4): عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، 2: 387-388.
(1): أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 3: 13.
(2): إسحاق ابن النديم، الفرهست، 01: 8.
(3): محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي: 52.

وربك الأكرم الذي علم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم﴾[4] والله سبحانه وتعالى يقسم بالقلم حيث يقول: ﴿ن والقلم وما يسطرون"[5]، وبالكتاب إذ يقول تعالى: "والطور، وكتاب مسطور، في رقّ منشور﴾.[6]

بل إننا نجد القرآن الكريم يحث صراحة على استخدام الكتابة في المعاملات بين الناس وذلك في قوله عزّ وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علّمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق﴾.[1]

وقوله عزّ وجل: ﴿وعلّم آدم الأسماء كلها﴾.[2]

كما كانت الكتابة أداة حفاظ على الحقوق وذلك في قوله عزّ وجلّ: ﴿ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا﴾[3]

ووصف الملائكة بأنهم حفظة وكتّاب في قوله جلّ جلاله: ﴿وإنّ عليكم لحافظين كراما كاتبين﴾[4].

وقد طبّق الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فعليا فكان يأمر الأسير المتعلّم أن يعلّم عشرة من الصحابة القراءة والكتابة كفدية لإطلاق سراحه ’ومن بين الأحاديث التي

---

[4]: سورة العلق، الآيات: 1-4.
[5]: سورة القلم، الآية: 1.
[6]: سور الطور، الآيات: 1-3.
[1]: سورة البقرة، الآية: 282.
[2]: سورة البقرة، الآية: 31.
[3]: سورة البقرة، الآية: 282.
[4]: سورة الانفطار، الآيات: 10-12.

تحرّض على طلب العلم قوله عليه الصلاة والسلام: "اطلبوا العلم ولو في الصين"، رواه البخاري- وقوله صلى الله عليه وسلّم: "طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة" – أخرجه السيوطي-

كلّ هذه الآيات و الأحاديث تشير إلى أنّ ظهور الإسلام كان يعني بداية مرحلة جديدة من مراحل تاريخ الكتابة العربية تمتاز بالخصوبة و الازدهار.

فليس غريبا بعد ذلك أن نجد رسول الله صلى الله عليه وسلّم يحثّ الناس على تعلّم الكتابة و القراءة أداة لمعرفة الدين ووسيلة لنشره وتبليغه، وأكثر من هذا نراه يحث بعض أصحابه على أن يتعلّموا لغات الأمم الأخرى، كالذي يرويه البخاري من أنّه صلوات الله وسلامه عليه أمر زيد بن ثابت بأن يتعلّم كتابة اليهود حتى يطمئنّ إلى أنّهم لن يحرّفوا كتبه التي يبعثها إليهم[1].

ويضيف ابن عبد ربّه أنّ زيدا كان يعرف الفارسية والرومية والقبطية والحبشية، تعلّم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن.

فكانت فصاحة العبر وبلاغتهم موهبة إلهية، وفطرة غريزية فطرهم الله عليها غير مكتسبة بالتعليم، لذلك كانوا يكتبون ويقرؤون قراءة صحيحة وفصيحة، وكانت لهم أيضا ملكة قوية أغنتهم عن وضع علامات لتميّز الحروف المتشابهة في الصورة كالجيم و الحاء والخاء، فيدركون من الكلام سياق المعنى.

ومع بداية العصر الأموي تدخل الكتبة العربية مرحلة جديدة من مراحل تطورها وهي مرحلة الشكل و الإعجام.

[1]: ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ، 4: 154.

فأما الشكل فقد بدأ نقطا على أواخر الكلمات لم يلبث أن امتدّ إلى بعض حروفها، ثمّ تطوّر إلى الحركات الإعرابية التي نعرفها اليوم[2].

وذلك لأن دخول أقوام غير عربية إلى الدين الإسلامي واختلاط العرب بالأعاجم أدّى إلى ظهور التحريف في قراءة القرآن الكريم، وقد هدّد ذلك سلامة اللغة، وهو ما ظهرت معه الحاجة إلى إجراءات حادّة تعصم اللسان من الخطأ والقلم من الانحراف، وكان للقرآن الكريم الدّور الفاعل في اتخاذ هذه الإصلاحات[3].

وهي مشكلة بدأت منذ الفتوحات الإسلامية التي حدثت في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13-23هـ) عندما دخل الأعاجم الإسلام، بل ظهرت منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلّم.

وفي زمن الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أصبحت الحاجة ماسّة لإنقاذ اللغة والخطّ العربي، فكان لابدّ من وضع قواعد تعصم الألسن من الخطأ، ومن هنا بدأ دور المصلح اللغوي الأوّل أبو الأسود الدؤلي الذي تنبه للخطر المحدق باللغة و الخط[1]، حيث وصل خطأ اللحن إلى بيته عندما سألته ابنته: يا أبت ما أحسن السماء (برفع النون' فأجابها نجومها، فقالت:"إنّي ما أردت أي شيء منها أحسن، إنما تعجّبت من حسنها، فقال لها: إذن قولي ما أحسن السماء (بفتح النون)"[2].

وقد سمع أبو الأسود الدؤلي رجلا يقرأ القرآن ويقول : "إنّ الله بريء من المشركين ورسوله" بكسر حرف اللام من كلمة رسوله، في حين أنّ الصحيح يكون برفعه (ورسولُه) فتعجّب الدؤلي من ذلك قائلا ما حسبت أنّ أمر الناس آل إلى هذه الحال

---

[2]: عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 2002م: 80.
[3]: إيّاد حسين عبد الله الحسيني، التكوين الفني للخط العربي: 22.
[1]: ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي: 25.
[2]: المرجع السابق: 66.

واقتصرت جهود أبي الأسود على هذه الحركات، بينما زاد أهل المدينة على الحرف المشدّد على شكل قوس طرفاه إلى الأعلى، توضع فوق الحرف المفتوح وتحت الحرف المكسور وعلى يسار الحرف المضموم، ثم أضيفت علامات أخرى، فوضع للسكون خطّ أفقي صغير فوق الحرف واكتمل هذا التطور في خلافة بني أمية[3].

وبعد ذلك بدأ عمل المصلح اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري، وكان له الفضل في ابتداع الحركات المعروفة حتى يومنا هذا وهي: الضمة و الفتحة و الكسرة وعلامة السكون و المدّ و الهمزة.[4]

وتتلخص مهمة الخليل في إبدال النقط التي وضعها أبو الأسود للدلالة على الحركات الإعرابية، بجرّات علوية وسفلية للدلالة على الفتح والكسر، وبرأس واو للدلالة على الضم، على أن تتكرّر العلامة في حال التنوين، يقول محمّد بن يزيد فيما رواه عنه أبو الحسن بن كيسان: "الشكل في كتب عمل الخليل، هو مأخوذ من صورة الحروف، فالضمة واو صغيرة على أعلى الحرف، لا تلتبس بالواو المكتوبة، و الكسرة ياء تحت الحرف، و الفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف.

أما الإعجام في الخطّ فهو التنقيط[1]، فمعجم الخط هو الذي أعجمه كاتبه بالنقط[2]، فكتاب معجم فإن تعجيمه تنقيطه لكي تستبين عجمته وتتضح[3].

إنّ دراسة ميزان الخطّ التي قدمها ابن مقلة، توضح بجلاء علاقة كلّ حرف من الأبجدية العربية بأحد الأشكال الكونية، فالدائرة أساس تكوين الأحرف، ح، ق، ي، ع ونصف الدائرة يتجلى في تكوين س وص ، وربع الدائرة في ر، و، و المثلث في د، ف،

---

[3]: المرجع السابق: 68.
[4]: : عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي: 91.
[1]: محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس، مادّة : (عجم)
[2]: جمال الدين أبي الفضل ابن منظور، لسان العرب، مادّة: (عجم)
[3]: محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، مادّة : (عجم)

ل، و المربع في م، لا، ومازال الخط المستقيم المجرد في حرف الألف معبّرا عن الواحد، وعن أوّل حرف من اسم الجلالة[4].

وفي نطاق اللون فإنّ ألوان الطيف لنم تدخل عالم الجمالية الإسلامية و الخطّ و التهذيب بل هي ألوان الشمس: اللون الذهبي و الأصفر، وألوان السماء، الزرقاء، هي ألوان كلية وليست ألوانا جزئية تحليلية ويبقى الإيقاع من أهم ميزات فنّ الخطّ العربي، ولأنّ العلاقة بين النص الخطي و النص الخطابي علاقة عضوية، فإنّ موسيقى اللغة العربية تتجلى في صيغ الخط، مما يجعلنا نسمع هذه الموسيقى من خلال جمالية الشكل الخطي.

ولا يمكننا أن ننسى دور علم التجويد في بناء موسيقى النص الخطابي القرآني، هذا التجويد الموسيقى للذي يتماشى مع التجويد الخطي، فيرى أكثر الجماليين أن عنصر الانسجام يكفي وحده تعريفا للجمال، وهو ما يؤكّده المفكرون العرب من أمثال الجاحظ والتوحيدي وابن خلدون[5].

---

[4]: عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي: 93.
[5]: المرجع نفسه: 94.

العناصر الفنية في الخطّ:

إنّ الأبحاث الجمالية التي تتحدّث عن عناصر الفنّ لم تتناول الخطّ في الغرب لأنّه لم يرق إلى مستوى الإبداع بل بقي شكلا فنيا مخدوما للوظيفة الدلالية فقط.

أمّا الكتاب العرب والمسلمون، فقد اعتبروا النص الخطي، الصيغة الجمالية العربية الأساس، وتبعهم في ذلك بعض المستشرقين فجعلوا الخطّ العربي منطلقا للحديث عن العبقرية التشكيلية عند العرب المسلمين.

ومع ذلك إذا عدنا إلى عناصر الفن التي يتناولها الجماليون منذ كانط وهيغل، فإننا سنراها مطابقة لعناصر الخطّ العربي وتتلخص هذه العناصر بالخطّ و اللون و الكتلة والحركة و الانسجام[1].

فدرس الخطّ المجرّد في جميع أشكاله، المستقيم و المنكسر و المنحني من خلال الرياضيات الإقليدية الفيثاغورثية في الغرب و كانت أبعاده عقلانية تعتمد على العلم لا سيما علم البصريات Optiques وعلم المنظور perspectives ، أما في الفكر العربي، فإنّ الخطّ ينشأ عن نقطة أزلية، وتتواصل النقاط لكي تشكّل مسار الوجود ضمن نقاط ليعود إلى النقطة الأزلية، راسما دوائر لا حصر لها تشكل كرة الكون التي صدرت عن نقطة بداية الوجود.

ومن مرتسم كرة الكون كانت الدائرة التي استوعبت جميع الأشكال الهندسية الأولى، المثلث والمربع، والمخمس، والتي استوعبت بدورها أنماط الخطوط العربية، فبدا المثلث إطارا للثلث والنسخي، والمربع المائل إطارا للرقعة، والدائرة سمة الديواني، والشكل البيضوي طابع خط التعليق[2].

---

[1]: عفيف البهنسي، علم الخط و الرسوم: 27.
[2]: المرجع نفسه: 29.

3- تقنيات الخط:

لقد ظهرت أشكال متنوعة للخط العربي منذ نشأته، مرورا بمراحل تطوره حتى وصوله إلى مرحلة الصياغة النهائية التي وصلتنا صورها الإبداعية المنظمة المحكمة بقياسات هندسية رائعة شملت الخط العربي بنوعيه' اليابس: الذي يتميّز باستقامة خطوطه، واللين ذي التدويرات الظاهرة، فكان النوع اليابس من الخط العربي قد كتب بصور فنية رائعة، وظهر بأشكال متعدّدة جميلة، كما أن النوع اللين من الخطّ العربي، الذي يتميّز شكل الحرف فيه بالتدوير والانحناء و التقوس، والخالي من الزوايا الحادة، قد ظهرت له صور وأنواع عديدة كذلك ، وكان لكلّ واحد منها جماله وقياساته واسمه الذي يدلّ عليه[1] ومن أهم تلك الأنواع التي وضعت لها قياساتها وصورها الخاصة بها من النوعين اليابس و اللين:

- الخط الكوفي:

سميت الخطوط في صدر الإسلام بأسماء المدن، ففي مكة عرف بالخط المكي، وفي المدينة عرف بالخطّ المدني، وفي البصرة عرف بالخطّ البصري وفي الكوفة بالخطّ الكوفي.

وقد استقطبت الكوفة عاصمة الدولة العربية الإسلامية 'في عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (35-40هـ) العلماء، والأدباء والفنانين الخطاطين، حيث تطور الخط ونسب إليها دون بقية المدن الأخرى.

فالخط الكوفي هو النوع اليابس من الخطّ العربي، وتتميز أشكال حروفه بخطوط مستقيمة وزوايا حادّة، ظهر بمدينة الكوفة ، وهو امتداد متطور للخط الحيري الذي ظهر في مدينة الحيرة التي تقع على مقربة من الكوفة، وكان الخطّ الكوفي هو الخطّ الذي دخل قبل غيره في الاستخدامات الرسمية للدولة العربية الإسلامية منذ عصرها المبكر، كما

[1]: عبد الجبار حميدي محيسن الربيعي، الخط العربي و الزخرفة العربية الإسلامية: 39.

كان لهذا النوع من الخط شرف تدوين رسالة الإسلام ومراسلات قياداته حيث كتب به النسخ الأولى للمصحف الشريف.

وقد وصل الخط الكوفي إلى مرحلة متطورة في عهد انتقال مقر الخلافة الإسلامية، فزاد من مجالات استخدامه في تنفيذ الكتابات ذات الأغراض المتعددة التي من أبرزها تحقيق وظائفه الاجتماعية والدينية والتسجيلية والإنتاجية والجمالية[1]. قال ابن خلدون: "وقد خالفت أوضاع الخط ببغداد أو ضاعه بالكوفة في الميل إلى إجادة الرسوم، وجمال الرونق، وحسن الرواء' و استحكمت هذه المخالفة في الأمصار إلى أن رفع رايتها ببغداد الإمام علي بن مقلة"[2].

وقد قسّم المختصون الخط العربي إلى أنواع حسب تطوره وكان له دور مهم في الزخرفة منذ صدر الإسلام، خاصة بعد كراهية استخدام العناصر الآدمية، و الحيوانية في الزخارف واقتصر على استخدام العناصر النباتية و الهندسية بأنواعهما[3].

ومنذ ذلك الحين أخذ الخط العربي دوره في الفنون و العناصر الزخرفية وأصبح الخط العربي العمود الفقري لجميع الفنون المعمارية و الفنون المنقولة من : معادن وأخشاب ومنسوجات ونقود وخزف وزجاج وعاج وغيرها.

إنّ دراسة الخطّ الكوفي بأنواعه مهمة جدا لتحديد تاريخ الأثر، فالآثار المعمارية أو المنقولة، حمل بعضها تاريخ صنعها، وبذلك يكون التاريخ محدّدا، كما هي الحال في بناء قبّة الصخرة سنة 72هـ حيث حملت بعض النصوص الكتابية اسم الخليفة أو الأمير أو الحاكم مثلا[4].

---

[1]: عبد الجبار محيسن الربيعي، الخط العربي و الزخرفة العربية الإسلامية: 44.
[2]: عبد الرحمن ابن خلون، المقدمة، 3: 389.
[3]: ناهض عبد الرزاق دفتر القبسي، تاريخ الخط العربي: 85.
[4]: المرجع نفسه: 85.
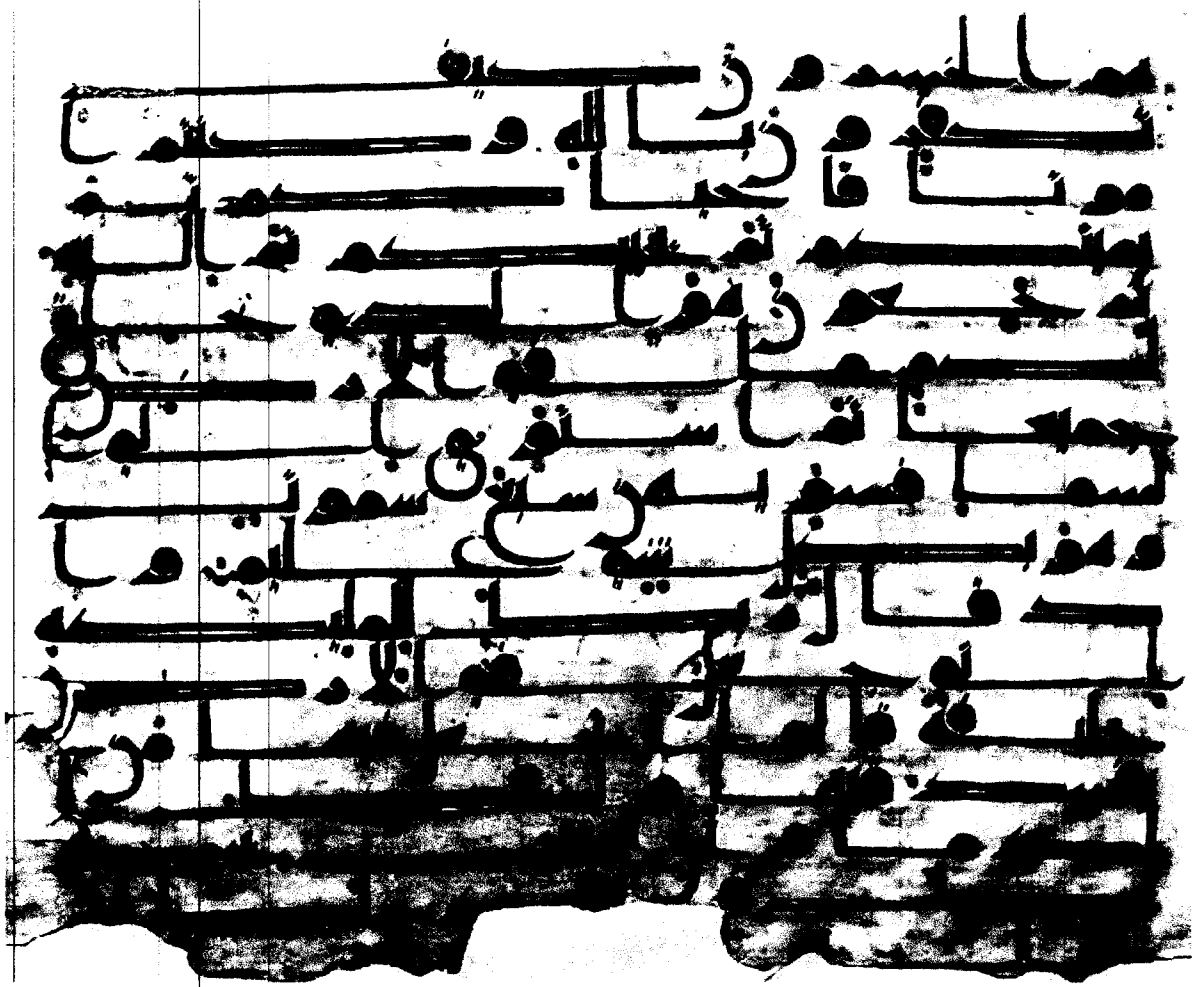
ويطلق مصطلح الخطّ الكوفي على الخطوط التي ترسم حروفها وفق المسارات الهندسية[1]، ومن الكوفة مع الفتوحات الإسلامية، انتشر هذا النوع اليابس من الخطوط وكتب به على الحجارة والمباني والمصاحف الرائعة والمسكوكات، حيث وصف بالخطّ التذكاري، بينما استخدم الخطّ اللين (انسخي، الحجازي، التمرير) في الدواوين بمرونته وسرعة كتابته، واستخدمته العامة في الأغراض اليومية، كما استخدمته الخاصة في حركة التدوين والتراسل وخطت به المخطوطات، لأنّ الخطّ اليابس لا يمكن أن يؤدي مهمة التراسل التي تحتاج بطبيعتها غلى السرعة و المطاوعة.

وتعزى يبوسة الخط الكوفي جزئيا إلى أصله النبطي، فالخطّ النبطي وأيضا الآرامي يميل إلى التربيع والتضليع و الاستقامة، كما يعزى هذا الخطّ إلى المادّة الأساسية التي كتب عليها بداية، وهي الحجارة و الأداة الحديدية غالبا التي كتب بها على الحجارة من تدوير أو تدوير الحروف كما يحدث في حالة الكتابة على المواد اللينة، و بالقلم الطبع، ولهذا يميل بعض المفكرين إلى اعتبار الخط الكوفي اليابس أساس الخط اللين، على الرغم من أنّ الخطين نشآ مستقلين[2] وهو ما أشار إليه القلقشندى قائلا:

"و الخط العربي هو المعروف الآن بالكوفي ومنه استنبطت الأقلام التي هي الآن "

ويقول في موضع آخر:"وإنا نجد بخط الأولين من الكتب فيما قبل المائتين ما ليس على صورة الكوفي بل يتغير عنه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرة[3].

وهذا الخط عموما يرتد إلى أصول هندسية وهي أهم مظاهره على الرغم مما فيه من جفاف وحدة إلى أنه في مرحلة الرفاهية و الارتقاء دخل عليه نصيب وافر من الجمال و الزخرفة.

---

[1] شبل إبراهيم عبيد، الكتابات الأثرية على المعادن، دار القاهرة للكتاب، 2002م: 27.
[2]: المرجع نفسه: 307.
[3]: أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا: 3 : 47

ومع أنّ النماذج الأولى للخطّ الكوفي كانت بدائية، ويميل إلى عدم التساوي صعودا أو هبوطا وتخلو من لمسات الجمال والذوق إلاّ أنه مع مرور الوقت أخذ في الرقى وأصبح له طابع أفضل من العصر الأموي، حيث اتسق شكله واستقامت سطوره وتساوت حروفه وتنوعت أشكاله[1].

وقد ازدهر في العصر العباسي ووتفرّغ فيه" المحرر والمستجر والمربع و المدور و المتداخل والمورّق والمزهّر والموشّح والمنحصر، وأصبح الخطّ الكوفي عنصرا من عناصر الزخرفة والجمال والزينة ليس فقط على المباني و الحجارة بل على مواد أخرى مختلفة[2].ومن أنواع الخطّ الكوفي:

1.الخط الكوفي البسيط:

وقد شاع استخدام هذا النوع من الخط منذ صدر الإسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجري تقريبا، وقد تميّز بوجود الزوايا القائمة وقصر الحرف وسمك الحرف، وأنه خال من أي ضرب من ضروب الزخرفة، كما يلاحظ على هذا النوع من الخطّ استمرار الأثر النبطي، ويتمثل في حذف حرف الألف من الكثير من الأسماء والكلمات وقد استخدم حينذاك على النقود[3].

ويتميّز الخط الكوفي البسيط بجماله الزخرفي من حسن الترتيب في كلماته وتناسب حروفه واتزانها في مواضعها[4].

---

[1]: خليل محمد الكوفخي، مهارات في الفنون التشكيلية، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، 2002م: 162.
[2]: شعبان عبد العزيز خليفة، الكتاب العربية: 307.
[3]: ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي: 86.
[4]: مايسة محمود داود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1991م: 53.

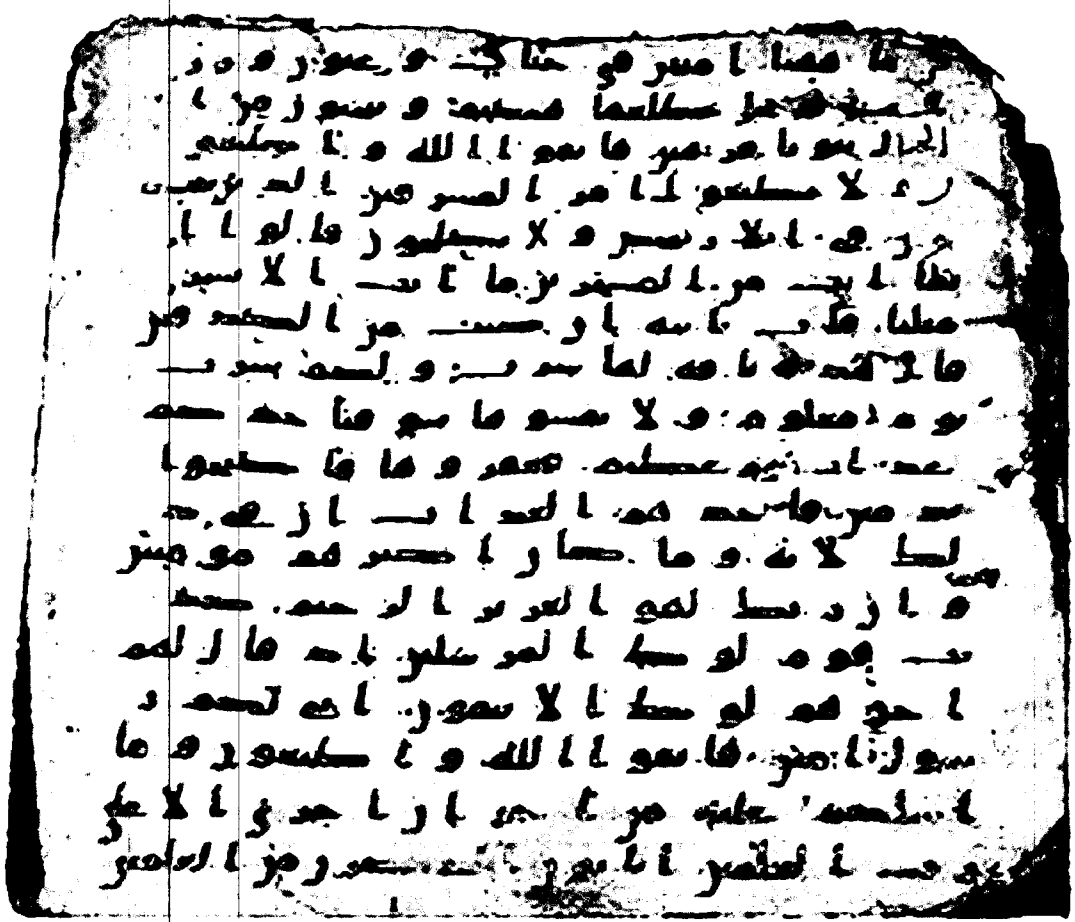

2.الخط الكوفي المورق:

تطور الخط الكوفي البسيط إلى الكوفي المورّق بعد أن مرّ بمرحلة الخطّ الكوفي ذي الهامات المثلثة، حيث حملت الحروف ما يشبه رأس السهم أو رأس الرمح وتطورت فيما بعد إلى نصف ورقة نخلية، تتألف في الغالب من فصين، أو ثلاثة فصوص وتمتدّ إلى أبدان الحروف نفسها، حيث يأخذ الحرف نصف ورقة[1].

كما أنّ قابلية الحرف العربي على المطاوعة وتقبله للعناصر الزخرفية واحد من الأسباب المهمة في تطوره من الخطّ الكوفي البسيط إلى الكوفي المورّق، وقد اعتمد الفنان المسلم الخطّ أحد العناصر الزخرفية المهمة بعد ابتعاده عن رسم الإنسان أو الحيوان أو الطيور[2].

3.الخط الكوفي المزهر:

لقد ظهر الخطّ الكوفي المزهر في شواهد القبور بمصر وخاصة بعد أن وصل الخطّ الكوفي المورق إلى مرحلة متطورة بسبب تقبل الحرف العربي للزخارف النباتية الكاملة والمزهرة دون أن يؤثر في شكل الحرف، كما أنّ الفراغات الحاصلة بين الحروف كانت سببا في تطور الخط الكوفي المورّق إلى المزهّر.

4. الخط الكوفي المضفور:

يعتبر الخط الكوفي المضفور نوعا متطورا أبدع فيه الخطاط ، وتتميز زخرفته بترابط حروفه مع بعضها، وقد يضفر الحرف على نفسه، أو يضفر مع الحروف المجاورة له وأحيانا تضفر عدّة كلمات مع بعضها[3].

---

[1]: ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي: 89.

[2]: رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شيوخ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1،1994م: 95

[3]:ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي: 91.

وقد بذل الفنان جهدا كبيرا في زخرفة حروفه حتى يستطيع أن ينافس تلك الخطوط الرسمية.

وقد بولغ أحيانا في تضفير تلك الحروف إلى حدّ يصعب معه تمييز العناصر الزخرفية ممّا يؤدي إلى صعوبة قراءتها[1].

5.الخط الكوفي المربع: (الهندسي)

هو نوع آخر من الخطوط الكوفية يعرف بالمربع أو الهندسي ويتميز بالتربيع، فحروفه شديدة الاستقامة قائمة الزوايا، ويبدو أنّ الزخرفة فيه مشابهة لزخرفة الآجر في أوضاع أفقية ورأسية بحيث تتألف منها أشكال هندسية[2]، لهذا فإن هذا النوع من الخطوط يمكن ملاحظته على المآذن خاصة، وقد شاع في العراق خلال العصر العباسي، وأدّى دورا مهما في تزيين العمائر[3].

خط الثلث:

يسمّى بهذا الاسم لأنّ القلم الذي يكتب به هو ثلث قلم الطومار أي أن عرض سن القلم فيه هو ثماني شعرات من البرذون (الفرس) ويلقب بأم الخطوط[4].

حيث ارتبطت بعض تسميات الخطوط قديما بعرض أقلامها، وهو ذو حروف كبيرة، تشغل حيّزا واسعا فوق سطر الكتابة، ويمكن حصرها بين خطين، أحدهما أعلاها، والآخر أسفلها، وينتج عن فراغات كبيرة بين الحروف، تملأ عادة بعلامات الشكل، ويكون بعض هذه العلامات وظيفية،و الأخرى تزيينية، ويبلغ عرضها ثلث عرض الحرف.

---

[1]: مايسة محمود داود ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية: 67.
[2]: ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي: 92.
[3]: مايسة محمود داود، الكتابات العربية على الآثار: 55.
[4]: شعبان عبد العزيز خليفة، الكتابات العربية: 311.

خط الثلث

وأبرز أشكاله التراكيب الفنية، التي تتمثل في تداخل الحروف وتشابكها ومدها، وحسن اختيار مواقعها، وتطابق أشكالها.

وتكتب نقاط حروفه منفصلة، وتكون غالبا مربعة وأحيانا دائرية، ويعتبر هذا الخطّ من أكثر الخطوط تعبيرا عن القيم الفنية للخط العربي وإمكاناته[1].

وخط الثلث من الخطوط اللينة التي شاع استعمالها في العصر العباسي، وقد وضع قواعده الوزير ابن مقلة' وسار الخطاطون فيما بعد على طريقته ومنهم من جوّدها وحسنها مثل ابن البواب وياقوت المستعصمي' كما أنّ الخطاطين الأتراك أجادوا في كتابة خط الثلث وخاصّة خط الثلث الجليّ 'واستعمل في كثير من البلدان العربية والإسلامية 'ودوّنت به المصاحف أيضا، وقد استعمل هذا الخطّ لكتابة العناوين البارزة وكتابة اللوحات الفنية الخالدة، وليس لهذا الخطّ علاقة مباشرة بالخطّ الكوفي[2].

ويكتب خط الثلث بواسطة قلم مشطوف ويكون عادة من (القصب)، كما هي الحال في الأنواع الأخرى من الخط العربي، ولا يرسم منه إلا بعض أجزاء حروفه، كرأس الألف (المثلث) والجزء الأول من رأس العين، والنهايات المرسلة للواو والراء (كما في خط المحقق)، والرأس المثلث في بدايات حروف الدال والراء والنون.

وطول الألف عادة في خط الثلث يكون ست نقاط، ويختلف طول الألف في هذا النوع من الخط تبعا لطبيعة الحاجة التصميمية للكتابة التي ينتج عنها تكوينات فنية رائعة تكمن في طرق تركيب حروفه.[3]

وهناك نوع آخر من الخط هو الثلثي المتناظر أو المتعاكس ويسمى أيضا خط المرآة الثلثي، وسمي بذلك لأن الجانب الأيمن فيه يعكس ما هو موجود في الجانب الأيسر، فكان

---

[1]: إياد حسين عبد الله الحسيني، التكوين الفي للخط العربي: 98.
[2]: حنان قرقوتي، اللغة العربية و الخط وأماكن العلم و المكتبات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنش و التوزيع: 41.
[3]: عبد الجبار حميدي محيسن الربيعي، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية: 54.

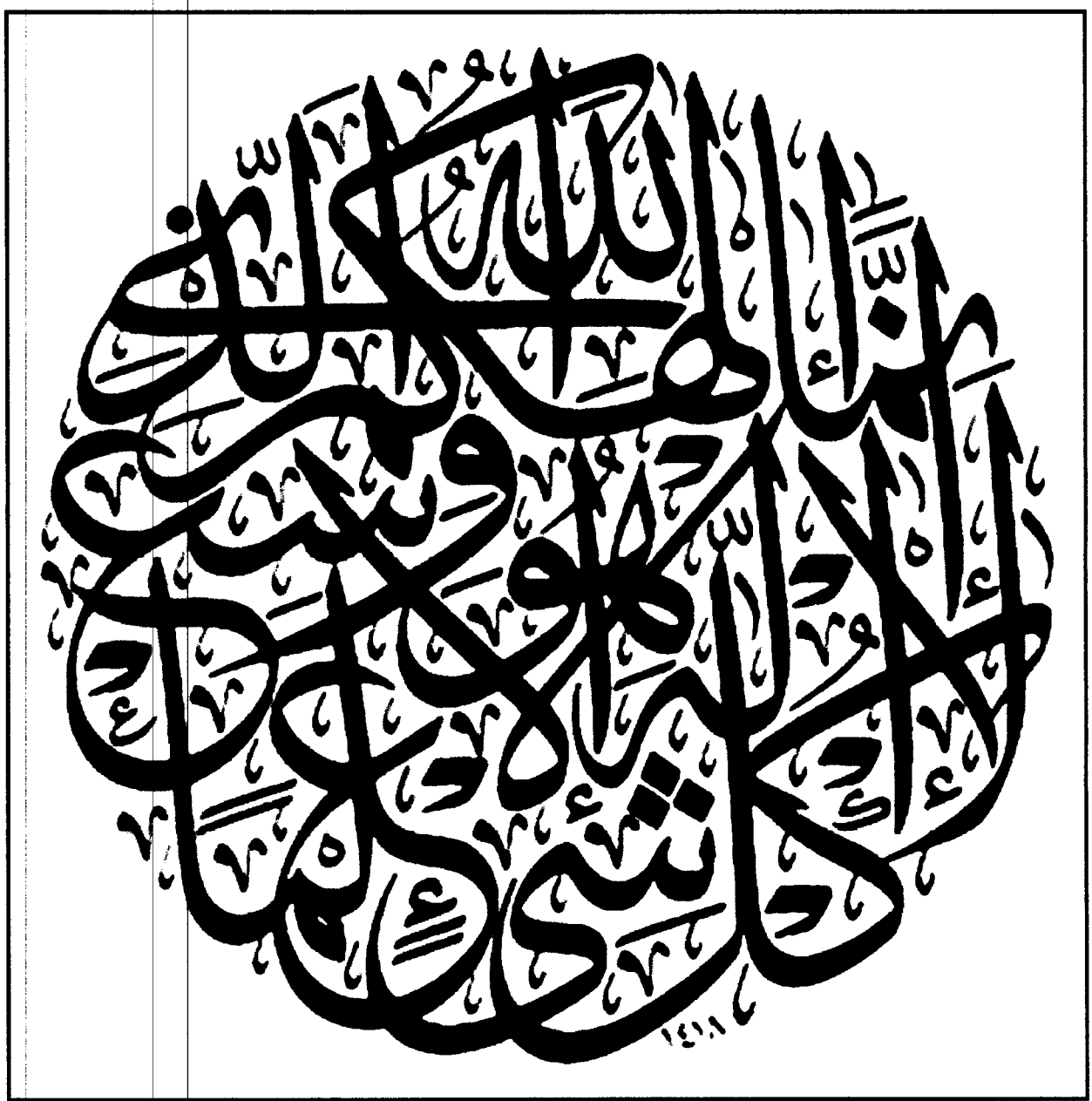

خط الثلث الجلي

بين الجانبين مرآة، وهذا الخط تكتب فيه اللوحة مرتين إحداهما بالشكل الطبيعي والأخرى بجانبها.

ومن خط الثلث أيضا الثلثي المحبوك، ويمتاز بحسن التوزيع والترتيب في البقعة المكتوبة بحيث تخرج الكتابة فيها بشكل متوازن.

وهناك الثلثي الهندسي أي الزخرفي وقد سمي بالثلثين لأنه يكتب بقلم يبرى رأسه بمسافة تعادل ثلثي قطر القلم الذي يكتب به.

الثلث المتأثر بالرسم وهو تحويل الحرف إلى شكل ناطق مثل رسم الفاكهة والأشكال الآدمية والطيور والحيوان.[1]

خط النسخ:

وقد سمي بهذا الاسم نظرا لأن الكتاب كانوا ينسخون به المؤلفات، أما عن اشتقاقه فذهب فريق إلى أنه اشتق من الخط الكوفي 'وذهب فريق آخر إلى أن الشيخ حسن البصري هو الذي نقل الكوفي إلى النسخ.

وسمي بالنسخ لكثرة استخدامه في النقل والاستنساخ' كما أن استمرارية تداوله لقرون طويلة يؤكد أداءه الوظيفي بطريقة تتعذر على بقية الخطوط العربية.[2]

أول من وضع قواعده ابن مقلة وأخذه من خط الجليل والطومار' وهو أسهل من الثلث وقد ازدهر هذا الخط في عصر الأتابكة، منتصف القرن 12م.[3]

وهو يرسم في صورة تحقق للكتابة وضوحا وتوزيعا منتظما واعتدالا يحقق سلامة القراءة والنحو، وتكتب نقاطه منفصلة عن الحروف، وعن بعضها، وتوضع أحيانا بصورة عمودية فوق بعضها، وله في دقة مقاييسه وأشكاله شبه كبير بخط الثلث.

---

[1]: المرجع السابق: ص56.
[2]: أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى،11:3.
[3]: عفيف البهنسي، علم الخط والرسوم: 41.

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ و إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ

غَيرِ الْمَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ

خط النسخ

وعلى الرغم من كونه من الخطوط اللينة إلا أن خطوطه المنحنية تنحو في العديد من أجزائها إلى الاستقامة الدقيقة ذات النهاية المقوسة التي تحتاج إلى فركة قلم عند كتابتها لاستقامة العديد من أجزائه.

ومما تجدر معرفته أن الحروف العربية النسخية هي أكثر الحروف استعمالا في تدوين القرآن .[1]

مما تقدم نلمس بأن الخط اللين (النسخي) كان مرادفا للخط الكوفي اليابس في بداية الإسلام والعصر الأموي، وفي العصر العباسي اشتهر كل من الخطاطين: الضحاك بن عجلان وإسحاق بن حماد، واعتبر عصر الخليفة المأمون (198-218ه) فترة ازدهار الخط النسخي.[2]

[1]: إياد حسين عبد الله الحسيني، التكوين الفني للخط العربي:94.
[2]: ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي: 93.

- **الخط الديواني:**

سمي بهذا الاسم نسبة إلى دواوين الحكومة العثمانية، وقد شاع بعد فتح السلطان العثماني محمد الفاتح للقسطنطينية سنة: 875هـ وكان يكتب به قرارات الدولة وبلاغاتها وكتبها الرسمية.

وهو من الخطوط العربية ذوات الحروف المتوسطة، فيه استدارات دقيقة، تشكل جزءا من دوائر مختلفة الأقطار، وعلى الرغم من هذه الاستدارات فهو ذو شبه بخط الرقعة في العديد من حروفه.[1]

ويمتاز هذا الخط بالمرونة الكاملة في كتابة جميع حروفه، ودرجة ميل هذا الخط أكثر من درجة ميل أي نوع آخر مع المرونة الدائرية في كل الحروف.

وتبتعد حروفه أحيانا عن سطر الكتابة الأفقي لتشغيل حيز أكبر، وهو خال من الشكل والعلامات (الضمة والفتحة...) ويكبت بصدر القلم، ولا يعتمد على حركة القلم الطبيعية فقط، إذ يتطلب غالبا تحريك القلم بصورة دائرية (فركة) وينقسم إلى ما يأتي:

1- ***الخط الديواني الجلي***: وهو خط ديواني مشكول، ومعنى الجلي: الواضح وهو متفرع من أصله الديواني، وسمي أيضا الخط المرسوم، لأن الرسم يدخل في حروفه، وقد عرف في نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر الهجريين، وفي هذا الخط يحتاج الخطاط إلى كثير من التعديل والتزويق لكتابة حروفه المتميزة بالتقويسات.[2]

وتكتب المقاطع الأولية من بعض الحروف، بقلم أصغر من الخط كما في رأس الحاء والعين وما يحكمها، وكذلك حرف الهاء الأخيرة، وجميعها تختلف عن مثيلاتها في الخط الديواني بشكل واضح.

---

[1]: إياد حسين عبد الله الحسيني، التكوين الفني للخط العربي: 107.
[2]: حنان قرقوتي، اللغة العربية والخط وأماكن العلم والمكتبات: 35.

ولحروف خط الجلي الديواني مدات وتقويسات وتخريجات نهائية جميلة لا يتصف بها أي نوع من أنواع الخط العربي الأخرى، كما يتميز هذا النوع من الخط بوجود تشكيلات كثيرة، إضافة إلى وجود نقطة صغيرة (تنفذ بقلم أصغر من قلم كتابة التشكيلات) وذلك للاستفادة منها في ملء الفراغات المتبقية بين الحروف والتشكيلات من أجل توضيح شكل التصميم العام المطلوب إخراجه في الكتابة، وهي بذلك تمتلك خاصية رائعة من خلال الأشكال الفنية المختلفة التي تتألف منها الكلمات والسطور.[1]

2- الخط الديواني الجلي الزورقي: تأثر بفن الرسم على شكل زورق أو سفينة وكتب به الصكوك والمستندات والعملات الورقية، وقام بتجويده الوزير الخطاط أحمد شهلا بك في عهد السلطان أحمد الثالث، وقد كان بارعا في الخط الديواني الجلي، وقد جوده كذلك الخطاط محمد عزت التركي معلم الخط في المكتب السلطاني' غير أنه أهمل عوضا عنه، وقام من بعده الخطاط مصطفى غزلان المصري فجوده وزاده جمالا ورونقا' حتى إن الخط الديواني سمي الخط الغزلاني نسبة إليه.[2]

- **خط الطغراء:**

خط الطغراء كتابة جميلة تكتب بخط الثلث على شكل مخصوص والطغراء شكل تجريدي، لكنه عد مرحلة متطورة للخط العربي، وكانت صورته في مراحلها الأولى بسيطة ولكنها تطورت، وكان كاتب الطغراء يعرف بالطغرائي، وكان مقربا للسلطان ويعد عضوا في الديوان السلطاني مثل الوزير،[3] ويتكون شكل الطغراء من العناصر الآتية:

1. ***السراة:*** وهي قاعدة الطغراء وكانت في مراحلها الأولى أقرب إلى الاستطالة، ثم أخذت تضيف من الأعلى مع استدارة قاعدتها.

---

(1): عبد الجبار حميدي محيسن الربيعي، الخط والزخرفة العربية الإسلامية: 104.
(2): ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي: 97.
(3): محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي: 202.

إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي
أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم
ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن
فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم

الخط الديواني

2. ***بيضة الطغراء:*** وتطلق على القوسين الناتجين عن كتابة حرف النون من كلمة خان، وحرف النون من كلمة بن والقوس الخارجي يسمى البيضة الداخلية، وتكون بيضة الطغراء من الجهة اليسرى دائما وتكون متناسبة مع استدارات السراة في اتزان جميل.

3. ***قول:*** ويطلق على ذراع الطغراء الأيمن ويمتد بشكل خطين متوازيين، وكان للأمراء من أبناء السلاطين طغراوات خاصة بهم، وكذالك كانت للوزراء طغراوات، وكانت تسمى نبجة؛ وتميزها أنها ذات قوس واحدة فقط، ويكون مكانها في الهوامش الجانبية، وليس في الأعلى كما هي الحال مع طغراء السلاطين.

كما أن بعض الخطاطين كتبوا بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وأسماء بعض شيوخ الطرق الصوفية على هيئة الطغراء، ومنهم الخطاط إسماعيل حقي الذي يعد آخر الطغرائيين في الدولة العثمانية، والذي كتب حديثا نبويا على شكل طغراء وذلك سنة 1364 هـ[1].

4. ***الطوغ:*** وهو ينقسم إلى ثلاثة أجزاء: الطوغ الأيمن والطوغ الأوسط والطوغ الأيسر.

فالطوغ الأوسط أقصر من الطوغ الأيمن بمقدار نقطة واحدة، والطوغ الأيسر أقصر من الطوغ الأوسط بمقدار نقطة مع الميل جهة اليسار بمقدار نقطة أو أكثر، على ألا يزيد الميل عن نقطتين حفاظا على جمال التكوين.

5. المخلص: وهو يعد ثانويا، لأنه الشكل الدائري الذي يكتب على الجانب الأيمن للطغراء، وبعد إدخال الآيات القرآنية في الطغراء أصبح يكتب بداخلها البسملة.[2]

- وقد ابتكر الخطاطون خط الطغراء بدافع من أمرين:

- **الأول:** لكي لا يقلد بسهولة.

---

[1]: ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي: 98.
[2]: عبد الباسط محمد علي رواي، الخط العربي: 34.

- **الثاني:** لكي يعكس جوانب العظمة والفخامة والسلطان.

وهذا الخط يمثل لوحة تجريدية حقيقية بانفراجاتها المستقلة المليئة بالأزهار المنتشرة لملء الفراغ حول الكتابة.

وكتابة هذا الخط غامضة، وتصعب قراءته وقد برع في هذا الخط حامد الآمدي الذي كتب ثلاث طغروات وهي:

- طغراء السلطان "عبد الحميد الثاني".

- وطغراء الملك "فيصل بن عبد العزيز" ملك المملكة العربية السعودية.

- طغراء الامبراطور" رضا شاه بهلوي" "شاه إيران"[1].

-خط الرقعة:

وهو أبسط أشكال الخطوط العربية، وهو من الخطوط التي كتب بها الأتراك العثمانيون، وهو من إبداع خطاطيهم، وشاع استعماله في البلدان العربية والإسلامية كافة.

ويقال إنّ الذي اخترعه يوسف باشا 'ووضع قواعده ممتاز بك في العهد العثماني[2].

وسمي خط الرقعة بهذا الاسم نسبة إلى قطعة الورق التي يكتب عليها[3].

وهو ذو حروف تغلب عليها الاستقامة و القصر 'وهي خالية من الشكل، قريبة من سطر الكتابة، حتى تبدو كأنها متواصلة، ولا يمكن التصرف بأشكال الحروف في المدّ والتركيب' ولا يشغل حيّزا كبيرا على السطر، كما أنّ حروفه سهلة الأشكال ومختزلة وعيونها مطموسة، لذا فهي تحتاج إلى جهد ووقت في إنجازها.

---

[1]: حنان قرقوتي، اللغة العربية وأماكن العلم و المكتبات: 36 -37.
[2]: محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي: 301.
[3]: ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي: 97.

وتكتب الحروف بصدر القلم، وتعتمد على الحركة الطبيعية ويقتصر رسم بعض الحروف على رسم بعض نهاياتها، وتكتب نقاطه إما متصلة مع الحروف وإما منفصلة عنها، واتجاهات الخطوط الأفقية مائلة قليلا إلى الأسفل شمالا، والحروف الطالعة تكون أسفلها بزاوية قائمة.

وقد ابتكر لغرض الكتابة في الدوائر الرسمية سابقا ويستعمل في كتابة اللافتات الكبيرة وعناوين الصحف و الإعلانات[1].

خط التعليق:

هو خط عربي ظهر في بغداد، وقد شاع في شرق العالم الإسلامي' ويبدو من تسميته أنّ حروفه علّقت ببعضها، ويتصف بالتباين الواضح في شكل الحروف ومساحتها، وسبب ذلك هو كتابته بقلمين مختلفي العرض، فيبلغ عرض أحدهما ثلث عرض القلم الآخر.ويغلب على أشكال حروفه استدارات كبيرة، بيضوية الشكل، ومفتوحة، ويتولد عنها فراغات واسعة ذات أهمية في إبراز شكلها المميّز[2].

وهو خطّ خال من الشكل والعلامات، وتكتب نقاطه القصيرة، على شكل منفصل عن الحروف وعن بعضها، وللمدات أهمية كبيرة في حروفه 'فلا يخلو منها سطر، كما تتميّز حروفه بكونها ذات إنسيابية عالمية[3].

ويمتاز بجماله ودقة امتداد حروفه ويتميز بالوضوح، ويستخدم في كتابة عناوين الصحف والمجالات والإعلانات التجارية والبطاقات الشخصية.

---

[1]. إياد حسين عبد الله الحسيني، التكوين الفني للخط العربي: 110-111.
[2]. محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي: 202.
[3]. إيّاد حسين عبد الله الحسيني، التكوين الفني في الخط العربي: 103.

وقد اشتهر الفرس والأفغان والهنود بهذا الخط وأطلقوا عليه اسم الفارسي بدلا من التعليق[1].

وقد ذكر ابن النديم أن الفرس اشتقوا خطهم الجديد الفارسي من خط القرآن الكريم المسمّى (فيراموز) وهذا النوع من الخط اخترع نتيجة المزاوجات لبعض الأقلام[2]. والخط الفارسي أنواع منها:

***خط الشكستة*: (أي مكور)** : وهو من أقدم الخطوط في بلاد فارس وله بلاد خاصة به.

***خط جلي التعليق*:** ويستعمل لكتابة الألواح الكبيرة، إلا أنه يذكر أنّ الخطاطين الأتراك قد تفرّقوا على خطاطي الفرس في القلم الجلي.

***الغباري التعليق*:** وهو الذي كان يستخدم في الكتابات الدقيقة السرية التي كانت توضع في أرجل الحمام للمراسلات[3].

***خط الطومار*:** الطوماريغي الصحيفة (خط الصحيفة) وهو أحد القلمين المكونين لأصل الخط العربي فهو الخط المبسوط الذي لا يحوي شيئا مستديرا، وهو القلم الذي كتبت به مصاحف المدينة المنورة.

وقلم الطومار هو القلم الذي استعمل في ديوان الإنشاء، لدى الخلفاء وهو مختصر قلم الثلث وخفيف الثلث والرقعة والمحقق[4].

يتميز خط الطومار بضخامة الحجم ووضع معالم النهايات، يصلح خط الطومار بفرشات متكونة من أربع وعشرين شعرة من شعر حيوان البرذون، وفيه يقسم سن القلم إلى ثلاث

---

[1]: أيمن عبد السلام، موسوعة الخط العربي، دار أسامة للنشر و التوزيع ن الأردن – عمان – الطبعة الأولى، 2002م: 139.
[2]: إسحاق ابن النديم، الفهرست،1: 13.
[3]: عبد الباسط محمد رواي، اخط العربي: 25.
[4]: أيمن عبد السلام، موسوعة الخط العربي: 135.

شرفات لا شرفتين، على عكس الأقلام الأخرى، وبالتالي يحمل كمّيات أكبر من الحبر لينساب فيه بطريقة أفضل فتسهل الكتابة به[1].

ويرجع القلقشندي، استخدام هذا الخط إلى عهد معاوية بن أبي سفيان الذي كان أوّل من قرّر أمور الخلافة ورتّب أحوال الملك[2].

خط المحقق:

وهو نوع شبيه بخط الثلث، بعض حروفه تكون ممدودة كالواو والراء و الزاي والميم الأخيرة، ولا تغلق رؤوس حروف الحاء أو الخاء أو الجيم كما هي الحال في بعض حالات خطّ الثلث حيث تكتب مفتوحة ومغلقة.

وقد رسم خط الثلث قديما على صورتين : صورة المحقق وصورة المطلق، أما الثلث المحقق: فهو ما تحققه حروفه وتقيده، مع تجنّب تزاحم الحروف[3].

أمّا الثلث المطلق: فهو الذي لم ترسم حروفه محققة' وأصبحت حرّة دون التقيد ببعض النسب والقواعد مثل طول الألف أو سمك بعض أجزاء من الحروف، ولهذا أصبحت كلمتا المحقق و المطلق صفتين بخط الثلث لا أسمي له.

وهو أمر يمكن تعميمه على المحقق و المطلق و الجلي و التشابك و الزخرفي و الهندسي والمتعاكس.

وللمحقق تشكيلات شبيهة بتشكيلات خط الثلث، ولكتابة السطور في خطّ المحقق جمالية خاصة ولمسة فنية مميزة تساعد على الوضوح و الانسجام الحركي في علاقة الحروف

---

[1]: شعبان عبد العزيز خليفة، الكتابة العربية: 212.
[2]:أحمد بن علي القلقشندي ، صبح الاعشى، 3: 45.
[3]: محمود عباس جمودة وفوزري سالم عفيفي، تطور الكتابة الخطية: 148.

مع بعضها بحيث تشكل نسقا موسيقيا متناغما عند النظر إليها مما يسهل قراءتها دون المساس بجوهر تركيبها الفني[1].

خط الإجازة (الريحاني):وهو من أنواع الخط النسخي، وسمي بهذا الاسم لأنّ الإجازة هي الشهادة التي تمنح للمتفوق في الخطّ عند بلوغه الذروة 'ويعتبر خط الإجازة من الخطوط العربية الأولى.

وقد كتبه الخطاط يوسف الشجري المتوفي سنة 200هـ، وقد اشتقه من الخطين النسخ والثلث، وسمي خط الإجازة خط التوقيع 'لأنّ الخلفاء كانوا يوقعون به، وقد استخدمه بكثرة وزير الخليفة العباسي المأمون (198-218هـ) الفضل بن سهل الملقب (بذي الرياستين) فسمي الخط الرياسي[2].

وقد رسمت بعض حروفه بطريقة خاصة وشكل جديد، أضفت عليه جمالا، وميزته عن الأصول التي اشتقّ منها، واستخدم هذا النوع من الخط بشكل أساس في كتابه العبارات التي تحمل معها تواقيع أصحابها وبخاصة عند إبداء الآراء أو منح الإجازات في الخط وغيرها كما استخدم في كتابة عناوين سور القرآن الكريم أيضا[3].

كما كتب به محمد بن حسن الطيبي في القرن التاسع الهجري خواتيم المصاحف والشهادات العامة والوثائق التي تكون إجازات علمية موقعة[4].

الخط المكي و المدني:

وصفه ابن النديم فقال: "إنّ الخط المكي والمدني في ألفاته تعويج يمنه عند أسفلها وأعلى الأصابع، أي اللام و اللام ألف ممتدة عاليا[5].

---

(1): عبد الجبار حميدي محيسن الربيعي، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية: 84.
(2): ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي: 99.
(3): عبد الجبار حميدي محيسن الربيعي، الخط العربي و الزخرفة العربية الإسلامية: 82
(4): محمود عباس حمودة وفوزي سالم عفيفي، تطور الكتابة الخطية: 175.
(5): إسحاق بن النديم، الفهرست، 1: 9.

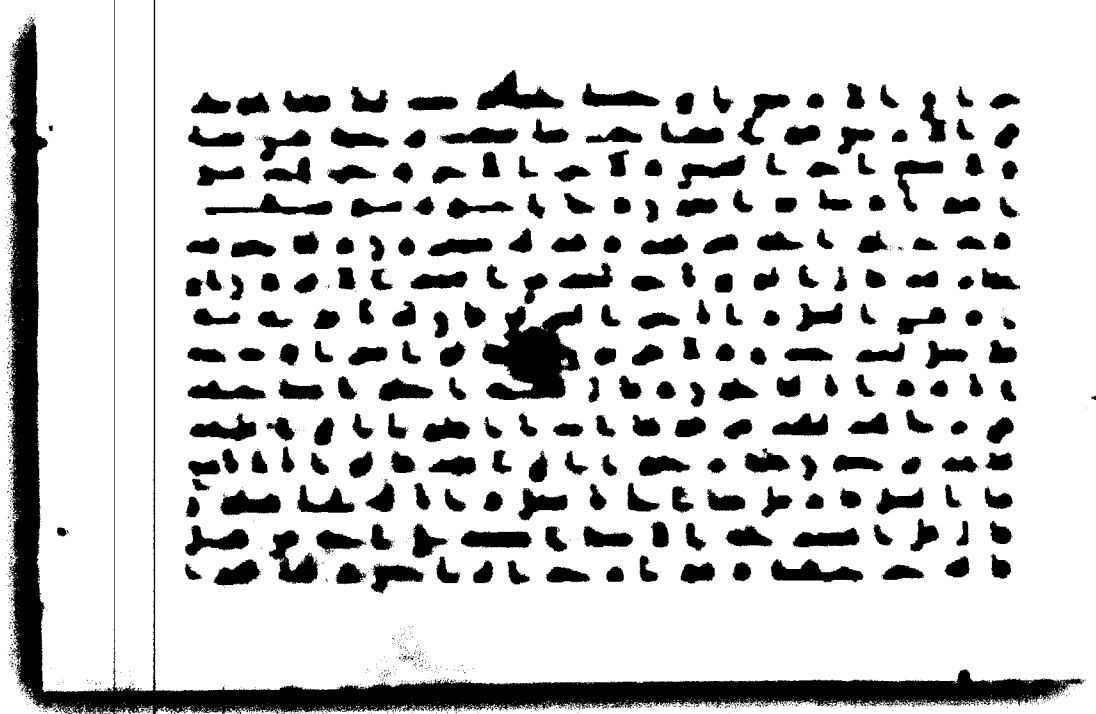

الخط المكي

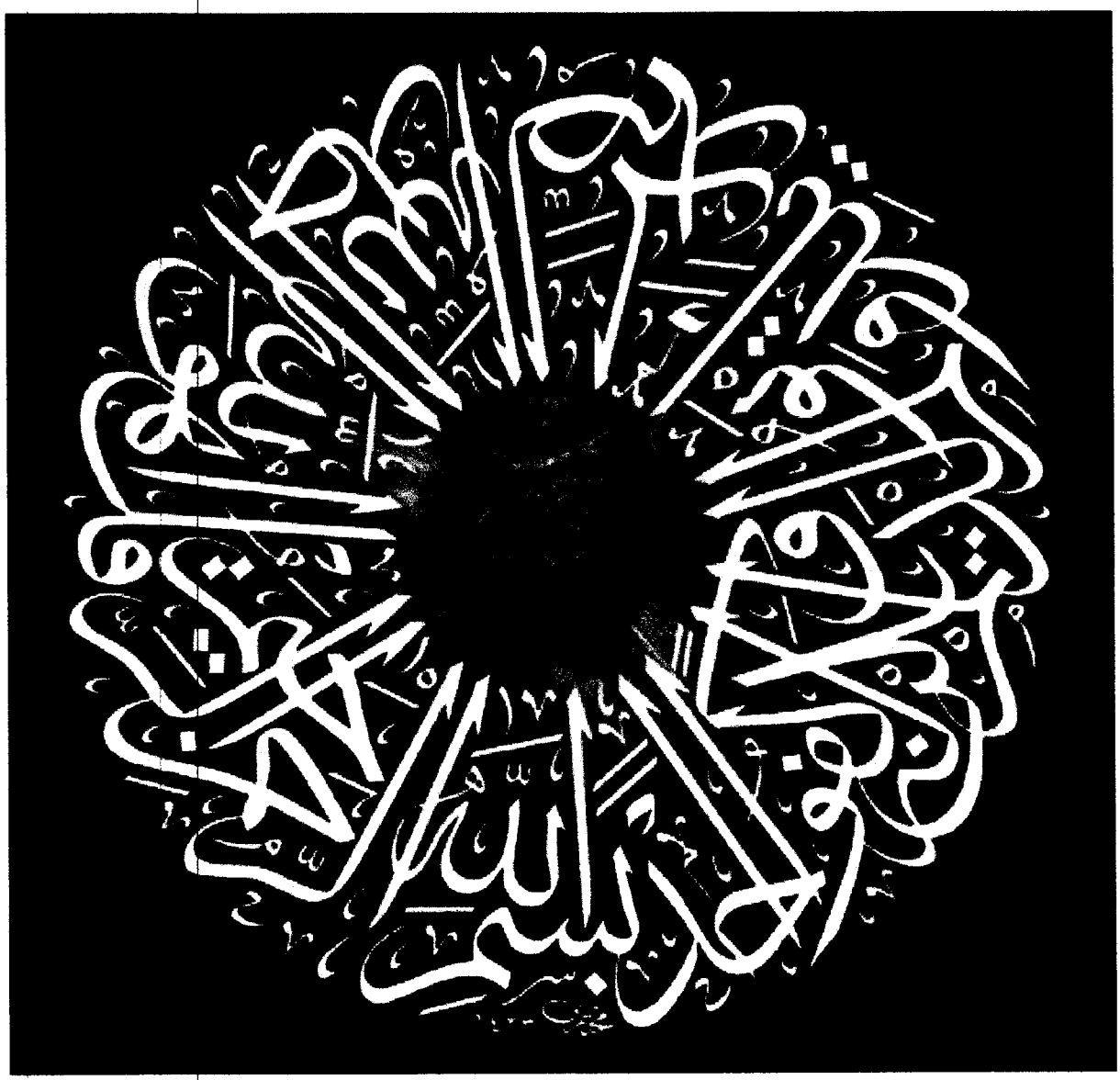

الخط الريحاني

وأمثلة هذا الخط غير موجودة، كما يذكر أن هناك ثلاثة أنواع للخط المدني، هي المدوّر والمثلث.

الخط المائل:

إنّ الخط المصحفي "المائل" هو تطور للخط المكي لأنه يشبهه من حيث نزعته إلى استلقاء حروفه وانضجاعها، استعمل في القرن الثاني الهجري في أثر المكي.

إنّ نماذج الخط المائل نادرة وليس من بينها لسوء الحظ ما هو ثابت في التاريخ، وإن كانت جميعا من عصر قديم على التأكيد، والراجح أن هذا الخط تطور من الخط المكي، فليس هناك ما يمنع من أن يكون هذا التطور قد وضع في القرن الثاني للهجرة، وخصائصه الواضحة هي انعدام الشكل واستخدام الخطيطات في الإعجام[2].

خط الاختزال:

وهو نوع من الأشكال الهندسية يكتب على السطر وفوقه وتحته بنظام خاص، وهو الخط الصوتي، إن لكل مقطع صوتي يخرج من الفم شكلا محدّدا بطريقة خط الاختزال، حيث يستطيع الكاتب أن يدون كلام من يسمعه حتى ولو لم يفهم لغته.

وكانت هذه الكتابة تستخدم قديما في الجلسات الهامة، وكان الصحفيون يستخدمون هذه الكتابة في اللقاءات الصحفية مع رجال الدولة، أو الأحداث المهمة، ويكتب من الشمال إلى اليمين[3].

فقال ابن النديم: "جاءنا من بعلبك في سنة 348هـ رجل متطبب، زعم أنه يكتب بالسامية فجربنا عليه ما قال، فأصبناه إذا تكلمنا عشر كلمات أصغى إليها ثم كتب كلمة واحدة،

---

[2]: المرجع نفسه: 145.

[3]: محمود عباس حمودة وفوزي سالم عفيفي، تطور الكتابة الخطية: 195.

فاستعدنا منه ما تكلمنا به فأعاده علينا بألفاظنا[1].

وقد فقد هذا الفن، وسبب فقدانه، أنه كان سرا مكتوما فلم يظفر به إلا بعض العلماء والقليل من الكتاب، ولذلك ذهب بذهاب أهله وانقرض بانقراضهم، وأوّل من استعمله بعد انقراضه الإنجليز في القرن السابع عشر، وليس لهم إلا طريقة واحدة وضعها إسحاق بتمان[2].

خط حرف التاج:

وسمي بالتاج نسبة إلى صاحب تاج مصر الملك السابق أحمد فؤاد' لأنه هو الذي رغب في أن يبتكر صورا للحروف الهجائية في خطي النسخ والرقعة 'بحيث لا يتغير شكلها، وتؤدي ما تؤدّيه الحروف الكبيرة في اللغات الأجنبية، لتوجيه القارئ نحو أوائل الكلام وتمييز الأسماء والأعلام عن غيرها[3].

وكانت تستعمل في أول كلمة من كلمات العناوين القصيرة 'اسما كانت أو فعلا وكانت تستعمل أيضا في أوّل الجمل المستقلة وهي التي تأتي في مستهلّ الكلام، وفي بدء عبارة التنصيص، وبعد الوقفة، وبعد علامة الاستفهام، وبعد علامة التعجّب، وبعد النقطتين، وبعد الشّرطة إذا كانت مسبوقة بعدد في أوّل الكلام.

وكانت تستعمل في أوّل الاسم العلم إذا كان مفردا مثل اسم الجلالة "الله" وفي كلّ جزء من أجزائه إذا كان مركّبا، وكان جزؤه الثاني علما مثل عبد الرحمن، عبد الرازق – عبد الكريم.

---

(1): إسحاق بن النديم، الفهرست، تحقيق: محمد التونجي: 12.
(2): محمود عباس حمودة وفوزي سالم عفيفي، تطور الكتابة الخطية: 196.
(3): المرجع نفسه: 189.

وكانت تلحق بالاسم العلم الصفة إذا نابت عنه وأنابت عن ذكره مثل ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فتوضع فوق الراء والواو في رسول وفوق لفظ الجلالة "الله جل وعلا"[1].

4-خصائص الخطوط واستعمالاتها:

استعمل الخط العربي في نسخ القرآن الكريم، وأطلق على النوع اسم الخطّ النسخي، استعمل في تدوين التصاريح والشهادات والإجازات وأطلق عليه اسم خط الإجازة، أما الخطّ الذي ظهر لاحقا عن الدواوين السلطانية فأطلق عليه اسم الخط الديواني، أما خطّ الثلث فهو الخط الأكثر تجويدا وقاعدية ويحتاج إلى مكنة ومهارة في التخطيط، وفي إيران ظهر الخط الفارسي ولهذه الخطوط جميعا قواعد وموازين قام الخطاطون الكبار بتأسيسها وبتجويدها.

ولكل نوع من أنواع الخطوط خصائص واستعمالات، فخط النسخ يستعمل في كتابة المصاحف كما ذكرنا، كما يستعمل حتى اليوم في طباعة الكتب والصحف والمجلات، ويمتاز بدوران بعض حروفه وبجاذبيتها الجميلة، ولخضوعه إلى قاعدة ثابتة في ارتكاز على السطور ونزوله عنها[2].

ويستخدم خط الثلث في الكتابات المتميزة التي تزين داخل المساجد أو أغلفة المؤلفات، وهو خط صعب لا يتقنه إلا من وصل إلى مستوى عال من الدّقة في تطبيق قواعده.

وخط الرقعة هو أكثر الخطوط استعمالا في الكتابة العادية في المشرق العربي، وذلك بسبب

---

[1]: عبد الباسط محمّد علي رواي، الخط العربي: 41.
[2]: عفيف البهنسي، علم الخط و الرسوم: 47.

الخط الفارسي

سرعته وقلّة قواعده ، ويكتب مرتكزا على السطر، ويسمى الرقعة لكتابته على رقاع صغير من الورق[1].

ويستخدم الخط الديواني في كتابة العناوين أو الشهادات والدعوات الفاخرة، وهو من أكثر الخطوط طواعيه ويحتاج إلى مرونة في إرسال الحروف ويكتب عادة مرتكزا على السطور.

وينتشر الخطّ الفارسي في إيران وباكستان وأفغانستان والهند ويطلق عليه اسم نستعليق لأنه مأخوذ من خط النسخ الذي يسمى في المشرق الإسلامي التعليق، فهو خطّ متراقص بين الدقة إلى الغلظة، بما يشكل تناغما جماليا له العين القارئة.

أما الخطّ الكوفي فلا يزال خطّا فنيا يتبارى الخطاطون في رسم أشكاله التي تبدأ هندسية ثم يعتريها بعض التشجير[2].

[1]. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي: 76.
[2]. عفيف البهنسي، علم الخطّ والرسوم: 48.

الفصل الثاني: الخـــط المغـــربي

- التسمية والإطار الجغرافي لبلاد المغرب

- ظروف نشأة الخط المغربي

- الخط المغربي، أنواعه وأشكاله.

- خصائص الخط المغربي.

1- الإطار الجغرافي لبلاد للمغرب

اتخذ لفظ المغرب أبعادًا جغرافية مختلفة 'يدل على الجهة التي تغرب فيها الشمس[1] ثم أصبح يدلّ على المنطقة الواقعة غرب دمشق جهة مغرب الشمس 'ثم أصبح هذا اللفظ يشمل البلاد الإسلامية الواقعة من حدود برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربًا،[2] وقد ظهر هذا المصطلح في زمن الفتنة بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان، ولم يكن يقصد به ما يدل عليه الآن 'وإنّما قصد به الجزء الغربي من الدولة الإسلامية الذي يتضمن مصر والشام[3] وما اتصل بهما، ولم تكن بلاد المغرب الحالية معروفة بهذا الاسم عند قدوم الفاتحين المسلمين إليها بل أطلقوا عليها اسم إفريقية[4]

وبامتداد حركة الفتح الإسلامي إلى ساحل المحيط الأطلسي ومنه إلى بلاد الأندلس بدأ لفظ إفريقية يتقلّص شيئًا فشيئًا بينما أخذ لفظ المغرب في الظهور والشمول. [5]

كما ميّز الجغرافيون العرب بين أجزاء المغرب القريبة من المشرق والبعيدة عنه بقصد التسهيل' فظهرت مصطلحات جديدة وجزئية هي:

- **المغرب الأقصى:** يمتد من وادي ملوية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا وكانت تسكنه في الأغلب قبائل المصامدة[6] وبرغواطة وصنهاجة[7] ومطهرة وأوربة.

- **المغرب الأوسط:** يتوسط المغربين الأقصى والأدنى ويمتد من بجاية[8] شرقا إلى واد ملوية وجبال تازة غربا[9].

---

[1] - نصر الله سعدون، تاريخ العرب السياسي في المغرب، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 19:1998
[2] - أبو الحسن علي، مروع الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق :محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، 1، 1988 :88
[3] - حسين مؤنس، المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، مصر،2003 :24
[4] - موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 :14
[5] - محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، القلم للنشر والتوزيع، ط3، الكويت، 1987 :12 .
[6] -محمد سليمان الطيب، سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، 3: 751.
[7] - المرجع نفسه: 752.
[8] - عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، 2 :219.
[9] - مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، أثر العرب في تاريخ المغرب، دار النشر المغربية، الدار البيضاء- المغرب- 1882 :230.

- **المغرب الأدنى:** وكان يسمّى إفريقية، ويمتد من طرابلس[1] شرقا إلى بجاية غربا،[2] وقد وقد تم فتح أجزائه على يد عقبة بن نافع الذي بنى عاصمته الأولى القيروان.[3]

واستكمل الفتح بمجيء زهير بن قيس البلوي وحسان بن النعمان الذي أرسى دعائم الوجود الإسلامي بانتصاره على الكاهنة سنة 84ه/ 699م.[4]

وبذلك تنتهي مرحلة الفتح الإسلامي لتبدأ مرحلة جديدة اصطلح عليها ب:"**عصر الولاة**" أصبحت خلالها بلاد المغرب إقليمًا من أقاليم الدولة الإسلامية.

2- ظروف نشأة الخط المغربي:

أدّى انتشار الإسلام بإفريقية إلى الاهتمام بالكتابة وحفظ القرآن، فإذا كانت الوسيلة الأولى للمعرفة هي الكتابة دون مراعاة القواعد الخفية التي يكتب الحرف العربي أو حتى تهذيب الحروف وتحسينها وإعطاؤها تكاملا وتناسقا وبعدًا جماليًا، فإن السبب في ذلك هو ما كانت عليه إفريقية من البداوة والترحال والخوف من المجهول، وقصر فترات الدول المتعاقبة.

وقد بدأ علماء المغرب في إرساء الكتابة والخط في النصف الثاني من القرن الهجري الأوّل. وكان خطهم يسمّى "**الخط القيرواني**" وهو الكوفي القيرواني المتأثر بالكوفي العراقي.

وقد تشبث المغاربة بالخط القيرواني، ولم يحاولوا مجاراة غيرهم من خطاطي المشرق في تطوير الخط والابتعاد تدريجيا عن الكوفي، بل أصبح لهم خط مستقل يعرف ب **الخط الإفريقي** يستجيب لحاجاتهم أثناء الفتوحات الإسلامية.[5]

---

[1] - ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، 3: 33

[2] - عبد الله المالكي، رياض النفوس في طبقات عمّاء القيروان وإفريقية، تحقيق: بشير البكوش، محمد عروسي الغوي، دار الغرب لإسلامي، بيروت، 1: 97-98

[3] - أبو عبد الله البكري، المغرب في بلاد إفريقية والمغرب، تشردي سولان، باريس، 1965م: 23.

[4] -رابح بونار ، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968 : 17.

[5] - محمد المنوني، لمحة عن الخط العربي في الغرب الإسلامي، المجلة التاريخية المغربية، جويلية ، 1989: 19.

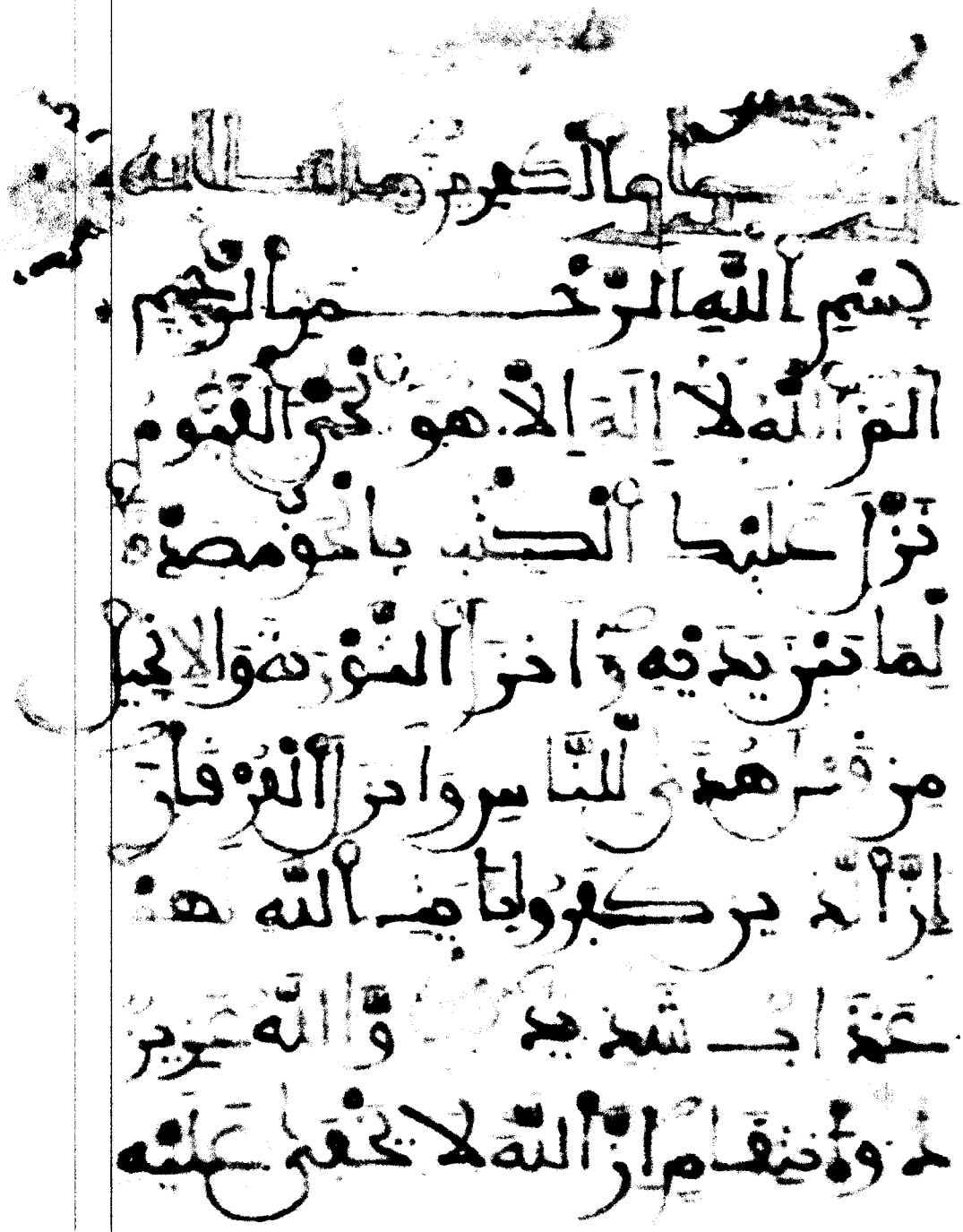

الخط المغربي

وفيه يقول ابن خلدون:" فغلب خطّهم على الخط الإفريقي وعفى عليه، ونُسي خط القيروان والمهدية بنسيان عوائدهما وهنائهما، وصارت خطوط أهل إفريقية كلّها على الرسم الأندلسي بتونس ومن إليها، فصار أهل إفريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس، وحصل في دولة بني مرين من بعد ذلك بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي[1]

كما كان للبربر خط ولا يزال' إذ نجد صفحات مكتوبة بخطهم القديم "تيفنّاع" وحروفه هي حروف اللهجات البربرية، وكانت أيضا لبربر ليبيا حروف خاصّة بهم، وبرابرة الأطلس أصحاب تمازيغت كذلك حروف خاصّة بهم، وكذلك شأن من يسمّون الآن" **بالطوارق**" غير أنّ سيطرة الحرف العربي أمر وراد، حتى إن طائفة من البربر اختارت أن تكتب بالعربية. [2]

ويطلق مصطلح الخط المغربي أيضا على الخطوط التي نشأت بالمغرب الأقصى وحافظ عليها أهله، وهي حصيلة التيارات الواردة من المشرق عبر القيروان، وتلك التي انحدرت من الأندلس مع الهجرات المتتالية للأندلسيين فاحتضنها أهل المغرب وطوّروها وتفنّنوا فيها على مدى قرون.

– انتشر الخط العربي ببلاد المغرب بالموازاة مع انتشار تعاليم الإسلام منذ القرن الهجري الأوّل، وأقبل الأمازيغ على تعلّم الخط بموازاة إقبالهم على حفظ القرآن الكريم وذلك للتمكن من كتابته.

وبلغت الكتابة المغربية عبر القرون ازدهارًا عكس طابعها الخاص وقدرتها على استيعاب الخطوط القادمة من المشرق العربي وتطويرها من منظور محلي صارت له ملامحه وأشكاله الخاصّة[3].

[1] - عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، 3: 390.
[2] - محمد السنوي، لمحة عن الخط العربي في المغرب الإسلامي: 19.
[3] - عمر أفا ومحمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء- الطبعة الأولى، 2007م:29.

كما تضافرت عدّة عوامل وساعدت على الاهتمام بالحرف العربي وتحسين أوضاعه لدى المغاربة منها: حماسهم الديني، وارتباط الخط عندهم بقداسة القرآن الكريم، ثم الجانب الثقافي المتمثل في الانخراط التلقائي في الثقافة العربية الإسلامية، واستعمال الخط العربي في التحصيل العلمي وفي الإدارة ثم في التواصل تدريجيًا، إضافة إلى الحاجة الاجتماعية والثقافية الماسة للخط والكتابة. وقد مرّ الخط العربي منذ تلك الحقبة بعدّة مراحل استنادًا إلى المصادر المتنوّعة وأيضًا إلى معاينة المخطوطات والنقوش هي كالآتي:

1. **المرحلة القيروانية:** مس التطوير فيها بالخصوص الخط الكوفي الذي لازالت النماذج المعروفة بالكوفي القيرواني تعكس خصوصياته وتميّزه عن الكوفي المشرقي.

2. **المرحلة الأندلسية:** اتسمت بتطوير الخط الكوفي أيضًا بالانتقال منه إلى الخط اللين الدقيق الذي يستعمل في الكتابة العادية، فأدّى ذلك إلى ظهور الخط القرطبي المبسوط في حدود القرن الرابع الهجري فأصبحت سمة التدوير غالبة عليه.

3. **المرحلة المغربية:** مع انتقال الخط الأندلسي إلى المغرب، وبخاصّة في العصر الموحدي، استمرّت وتيرة تطويره محليًا وظهرت ملامح تميّزه عن الخط الأندلسي تدريجيا حتى أصبح يعرف بخط **المغاربة أو الخط المغربي**[1].

وقد اتسمت هذه المرحلة بتطوير كلّ من الخطين الأندلسي والكوفي، ثم تتابع تحسين الخطوط الأخرى فيما بعد حيث أصبح الخط الكوفي المغربي فنا قائمًا بذاته، وتعدّدت أساليبه في النقش على المعمار وكتابة سور القرآن' واتخذ كلّ خط من خطوط بلدان الغرب الإسلامي تدريجيًا سماته المحلية، وخصائصه الحضارية، وطابعه المميّز.[2]

[1] - المرجع السابق: 35.
[2] - المرجع نفسه: 48.

والجدير بالذكر أن مستوى الخطاطين وعددهم قد تدنى في عهد الدولة الحمادية وأوائل الاستقلال غير أن بعض المدارس العتيقة والجوامع والمدارس الحرة وطلبتها تمسكوا بتقاليد الخط المغربي وحافظوا على عادة النساخة.

ولقد ظلت الحضارة المغربية لمدّة خمسة عشر قرنًا حضارة خطية نشيطة قبل عصر الطباعة' وعلى الرغم من أن دخول المطبعة إلى المغرب قد تأخر إلى حدود النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبالتحديد في سنة **1964م**، فإن صناعة الكتاب المخطوط' ظلّت تغذي الاحتياجات الداخلية والخارجية، وظل الكتاب المغربي المخطوط يتابع رحلته خصوصًا إلى بلاد إفريقيا جنوب الصحراء إلى وقت متأخر، وقد أدت هذه الوضعية إلى استمرار الخط المغربي في المؤسسات التعليمية والإدارية وفي باقي مناحي الحياة العامّة.

وعلى الرغم من تنوّع المدارس الخطية في المشرق، في كلّ من تركيا وإيران والعراق ومصر، فإن للمدرسة الخطية التركية تأثيرا أكبر في الخطاطين المغاربة وذلك للدور المهم الذي اضطلع به مجموعة من شيوخ الخط الأتراك والمبدعين الذين آلوا على أنفسهم تخريج أفواج من الخطاطين المجازين كما أن التظاهرات التي تعقد دوريًا على الصعيد الوطني وكذا إسهامات الخطاطين ومبادراتهم في اكتساب المهارات الخطية، كلها تدل على حيوية هذا القطاع واستمراره في عملية الإبداع.[1]

3- الخط المغربي، أنواعه وأشكاله

يحصل الخط المغربي في ثناياه نفحة أوّلية من تلك الحضارات الأولى، وتطور إلى أن استقل عن النفوذ المشرقي وصاغ لنفسه شخصية لها خصوصياتها وذاتها وقواعدها لأن الحضارة المغربية الأندلسية طبعته بمالها من مميزات كالفسيفساء، فتداخلت الحروف في فن رائع تزيد في روعته صعوبة قراءته، وكأنه يحتوي على أسرار يتدلل في الكشف عنها، يبدي زينته للقارئ ويخفي عنه مفاتنه ومفاتيح فك رموزه.

[1] - المرجع السابق: 48.

فقد اشتقت الكتابة المغربية اللّينة مباشرة من الخط الكوفي الجاف، وكان هذا الاشتقاق في الفترة نفسها التي شاع فيها استعمال الخط اللّين المشرقي، ويستبعد أن يكون الخط المغربي أخذ ليونته من المشرق.[1]

فللمغاربة اعتزاز بما وصلوا إليه من تطوير للخط الكوفي إلى حد اعتبار الخطوط المشرقية أقل مستوى من خطهم المغربي.

قبل المغاربة الخط العربي وهجروا كتابتهم القديمة، وقد أنشأوا خطًّا ذا خصائص مغربية لا يزال يحافظ على ثلث حروف الخط اليابس (الكوفي)، ويمتاز الخط المغربي بانسياب عراقته الواسعة ورسّو سطره' فكان نوعًا من الخطوط العربية[2]

وقد تطوّر في معزل عن الخط المشرقي وتخالف معه في ترتيب الحروف الأبجدية، وأنواعه قليلة، وتطوره بطئ، جنى عليه ارتباطه بالكوفي وخلوّه من القواعد والموازين أو ضياعها، فبقي خط تدوين، قاصرًا في مجال اللوحات واللافتات إلا في النادر. وقد أثر في ترقيته تعاقب الدويلات في المغرب وقصر أعمارها 'حتى لقد استعصى على الناشئة قراءته، وابتعد عنه الخطاطون المعاصرون وأهملوا إحياءه وتطويره، ولا يزال يظهر في بعض المجالات' خصوصًا في المغرب وموريتانيا، أمّ في أواسط إفريقيا، فلا يزال هو السائد، خصوصًا في المصحف الشريف.

الخط المغربي التقليدي واضح كلّ الوضوح 'ولا يخلو من جمالية بعيدة عن كلّ تصنّع، إن أهل فاس مثلا استعملوا النسيج والجبس فوق الكتابة المزخرفة التي تزين أقواس المحراب في المساجد المغربية.[3]

اكتفى المغاربة في البداية بتطبيق أشكال الخط الكوفي الحادة دون أن يضيفوا إليه أكثر من نقاط الحروف، غير أنهم تأنّقو فيما بعد عند تسطير بعض الحروف.[1]

[1] - مايسة محمود داود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية: 43.
[2] - ناجي زين الدين، بدائع الخط العربي: 322.
[3] - مايسة محمود داود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية: 44

4- الخطوط الفنية والخطوط الاعتيادية.

فالأنواع الفنية هي تلك الأنواع التي تخضع لمقاييس بصرية وضوابط فنية يكتسبها الخطاط بواسطة التقليد وبموهبة أصلية وتمرّن طويل مثلما هو الأمر بالنسبة للكوفي والثلث المغربي والمبسوط والمجوهر' أمّا **الخطوط الاعتيادية** فهي عبارة عن كتابة وظيفية دقيقة لم تكتسب قيمة فنية عالية كما هو الشأن مع **المسند/ الزمامي**[2] والخطوط الأخرى المستعملة' التي يتوخى فيها الكاتب جودة التدوين ولا يرقى فيها إلى عمل فني. وفي ظل الدول المغربية المتعاقبة على الحكم، كان الخط المغربي المتأصل من الخط الكوفي قد تغذى من إبداعات الخطاط المغربي و اندمج مع روحه، حتى غدا بعد ذلك خطا مغربيًا أصيلا في أسلوبه وهندسته، وفي أشكاله وزخرفته، فأنجب خطوطًا عديدة على غرار التعدد الذي وقع في الخطوط الشرقية، فانحصر في الأنواع الآتية:[3]

1. الخط الكوفي المغربي:

هو خط هندسي بديع، يتميز بخطوط مستقيمة وزاويا حادّة، وهو من الخطوط التزيينية التي لا تستعمل في الكتابة العادية إلا نادرًا، ومنه تطوّرت سائر الأنواع المغربية الأخرى.

ومن حيث الشكل فإنه يخضع لتأثير الكوفي القيرواني بقدرما هو استمرار للتيار المشرقي الاكتساب إلى المغرب بعد العصر الإدريسي عن طريق الأندلس.

[1] - محمد سعيد الشريفي، خطوط المصادف عند المشارقة، الجزائر 1975: 49
[2] - عمر أفا ومحمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وأفاق: 57
[3] - مايسة محمود راود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية: 83.

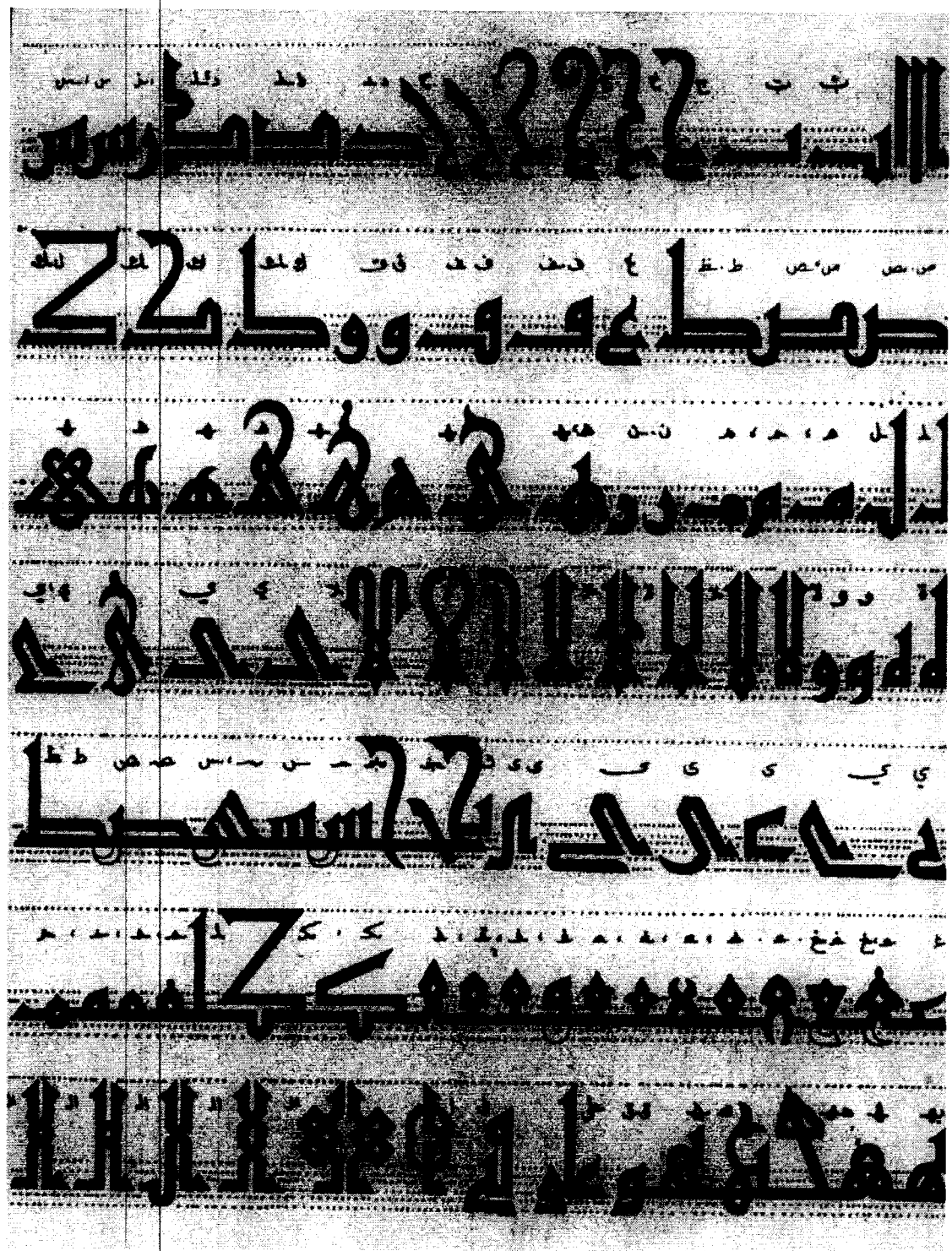

الخط المغربي الكوفي

وهو أقرب إلى الخط النسخ والثلث إذ يتميّز بحروفه التي تجمع في شكلها بين حروف الخط الجاف واللّين معًا ممّا يعطيها طابعًا مميزا لا تخطئه العين ويجعلها أكثر طواعيته في التنفيذ، وتنح عن تطوره الخط الأندلسي[1]

ويلجأ كاتب هذا النوع من الخط إلى كتابة بعض الحروف مثل اللام والنون والياء النهائية بهيئة أقواس نصف دائرية تهبط عن مستوى السطر وتتكرر على امتداده 'كما يمزج الخط بين هذه الاستدارات وبين الحروف الأخرى ذات الشكل الجاف ذي الزوايا، مما يذكرنا بالكتابة العربية البدائية، وقد ظل هذا النوع مستخدما حتى حلّ محله الخط النسخ في كتابة المصاحف. [2]

وهو خط وجد في المصادف القديمة، وجد منقوشا على الحجر وأبواب بعض قصبات المغرب وفي المساجد العتيقة، وهو خط خاص تكيف مع الوضع المغربي، وهذا الخط ورثه المغاربة في جملة ما ورثوه من الحضارة الأندلسية.

2. الخط المبسوط:

سمي بهذا الاسم، لبساطته وسهولة قراءته، وبه تطبع المصاحف المغربية الشريعة على المطابع الحجرية، وكتب الأدعية والصلوات.

يعتبر الخط المبسوط أكثر الخطوط المغربية راحة للعين بأحرفه اللينة المستقيمة، وهو أشهر أنواع الخطوط المغربية' ولحماية هذا الخط ووضوحه، فلا يزال، في الوقت الراهن، مستعملا في كتابة المصادف وتصدر به بعض الرسائل الملكية، كما يستعمل في عناوين بعض الكتب والمجلاّت والصحف وتعتبر المصاحف التي كتبت بهذا الخط أكثر رواجًا في بلدان شمال إفريقيا، عموما، وفي طليعتها: **مصحف الوراق أحمد بن الحسين**، المطبوع على الحجر عام **1347/ 1928**

[1] - عمر أف و محمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق: 57- 58.
[2] - مايسة محمود راود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية: 81

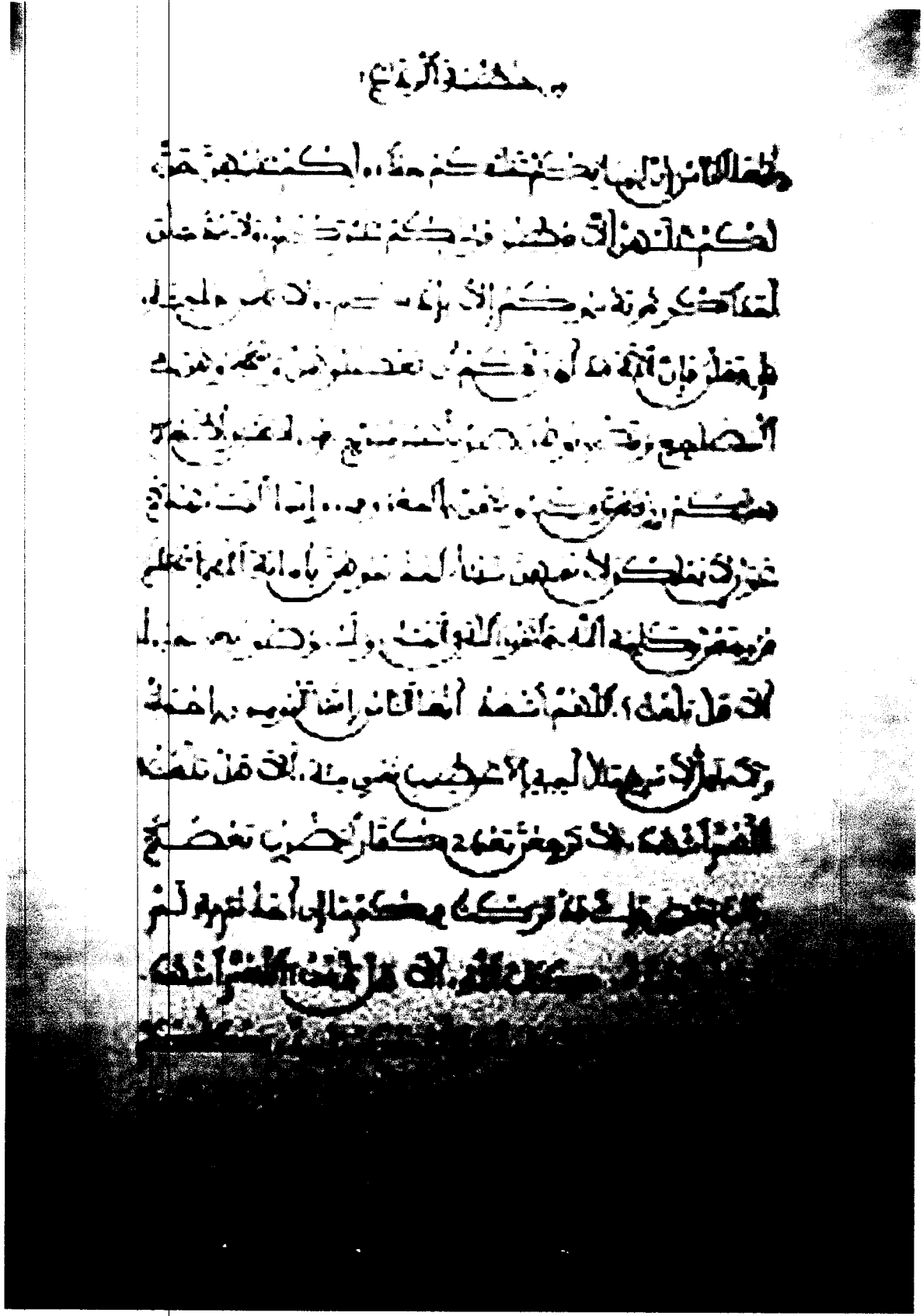

3. الثلث المغربي:

مقتبس من الثلث المشرقي، وكان يعرف أيضًا بالمشرقي **المتمغرب**" ويمتاز الثلث المغربي بجمال حروفه وليونتها، كما يمتاز بإمكانياته غير المحدودة على التشكيل، وإذا كانت حروف خط الثلث المشرقي تخضع لأحجام معيارية محصورة، فإن خط الثلث المغربي يمتاز بحرية أكبر.[1]

وكانت تزخرف به عناوين الكتب ويكتب عادة بحروف غليظة متداخلة بعضها في بعض، و يكتب به أحيانا بماء الذهب، ولا تزال إلى اليوم نماذج منه في الوقفيات الرخامية جدران المدارس المرينية بفاس ومكناس.[2]

ومع أنه يشبه في ذلك خط الثلث المشرقي فإنّ أحكامه لها نماذج معيارية محصورة، أبدعها كبار الخطاطين، يحرص الخطاط دائمًا على بلوغها وتطويعها لتركيبات مبتكرة وتشكيلات متناسقة، في حين يجد الخطاط في الثلث المغربي حرية أكبر في تطويع صور الحروف وأحجامها حسبما يقتضيه وضعها في التشكيل الخطى.

ويكتب هذا الخط بطريقتين' هما: الطريقة البسيطة التي تسير في اتجاه خطي، والطريقة المركبة المتداخلة.

وقد استعمل الثلث المغربي البسيط في النقود منذ العصر الموحدي بدل الخط الكوفي، ومن ثم ساد في نقود الغرب الإسلامي كلّها واستخدام أيضًا في الزخارف على الرّخام والجبس والزليج والخشب

بجانب الخط الكوفي في العصر المريني، كما استعمل أيضا في الطوابع السلطانية للملوك، واستعمل على نطاق واسع في الكتابات التذكارية في الفنون المعمارية.[3]

---

[1] - عمر أفا ومحمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق: 58- 59

[2] - ناجي زين الدين بدائع الخط العربي: 331.

[3] - عمر أفا و محمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق: 62.

4. الخط المجوهر:

وهو أكثر الخطوط المغربية استعمالاً، وهو خط دقيق تمتاز حروفه بالصغر والتقارب، ويوحي تناسقها بعقد الجوهر، انحدر من الخط المبسوط في حدود القرن السادس للهجرة، ثم صار أكثر انتشارا لسرعة الكتابة به وأصبح خط الكتابة المعتاد في الحياة العامة والأكثر استعمالاً في المغرب الأقصى خلال القرون المتأخرة. وخصوصًا في الرسائل والظهائر السلطانية وفي جلّ المؤلفات المخطوطة، كان أيضا هو الخط الرسمي المعتمد في المطبعة الحجرية، حيث طبعت به مختلف الكتب ابتداءً من عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان سنة 1864م إلى بداية عهد الحماية الفرنسية، وقد صدر بهذا أكثر من 500 مؤلف 'وهو يتميز بملامحه الرشيقة وشكله المكثف، وهذا النوع هو الذي اصطلح على تسميته في القرون الأخيرة بالخط الفاسي. [1]

5. الخط المسند:

وهو خط سريع، حروفه مائلة إلى اليمين ومتسلسلة، وينحدر من الخط المجوهر، ويعرف أيضا "بالزمامي" وهذا الاسم مشتق من الزمام وهو التقييد والتسجيل في الدارجة المغربية.

أمّا تسميته المسند، فأطلقت عليه لميل حروفه نحو اليمين بنفس ميل الخط المسند العربي القديم.

ولا يستعمل في الكتب العامية إلاّ نادرًا، وهو صعب القراءة مقارنة بغيره من الخطوط المغربية، باختزال حروفه ويعرفه العامّة باسم "الخط العدول".

6. الخط المدمج:

[1] - مايسة محمود راود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية: 84.

المُسند : خط حمير وهو المعروف بالقلم المسند موجود في قصور حمير وهلم

حروفه :

الخط المسند.

ليس هذا الخط نوعا محددًا من الأنواع المعروفة للخط المغربي، ولكنه شكل من أشكال الكتابة الاعتيادية السريعة التي تجمع بين مؤثرات خطّين مختلفين، وتدمج بينهما مثل المبسوط والمجوهر، أو المجوهر والمسند أو المبسوط والمسند أحيانًا، ويسمّى الخط الناتج من خطين أو ثلاثة، خطًا مدمجًا في أسلوب تغلب عليه العفوية. [1]

ومن تلك الخطوط:

- ***الخط القيرواني:*** خاصيته أن تظهر حروفه قصيرة وقريبة من بعضها على خط التناسق، والنقط الموضوعة على كلّ الحروف النهائية، يمثل بيانا يميّز الخط القيرواني من غيره.

-**الخط *القامي*:** له من الأناقة الخط الأرق بفضل طول الأسطر العمودية، والتباعد بين الأحرف التي تمتد أشكالها بنوع من الوفرة، والأسطر التي رق حجمها ومظهرها قليلاً يحقق التناسق المطلوب.

- ***الخط السوداني:*** شكله جاف، أشكال الحروف الثقيلة هي نهايته في عدم التناسق، الأسطر كثيفة أحيانًا ودقيقة أحيانا أخرى، ترتفع الأسطر العمودية إلى كبير لا تناسب بينه وبين غلظة الكتابة، وشكل القفلات وانحدار الكتابة العامة قوى البروز[2].

إن رحلة الإبداع في الخط المغربي بجميع أنواعه وأصنافه وخصوصياته لها أسباب، منها:

- مهارة الخطاط المغربي المبدع من حيث المرونة والمطاوعة.

- الميل إلى الاستحداث والابتكار.

- الإثارة والإعجاب والامتزاج الفني والروحي.

---

[1] - عمر أفا ومحمّد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق: 64.
[2] - شعبان عبد العزيز خليفة، الكتابة العربية: 315.

- التدريب المستمر والتركيز الذهني الجيد.

- حيوية الخطوط وقابليتها للتشكيل.

- مواكبة روح العصر بالمحافظة على الأصالة الثابتة.

- التنافس المشروع بإشاعة روح الجمال. [1]

كما أن العلامة التي تطبع الكتابة المغربية هي أن طبيعة السطر هي الطابع الأكثر شمولاً للأمثلة المغربية مثلاً:

1- حواشي السطر المغربي مدعومة عوض أن تكون ذات جوانب حادّة وجلية.

2- قلّما تأتي السطور العمودية من ا.ل.لا.ظ. مستقيمة، وتتخذ لها شكلاً منحنيا وتحمل في طرفها الأعلى شيئًا كالنقطة الغليظة.

3- إن الخطاط المغربي لا يخط دون توقف إلاّ سطرًا أو سطرين، وهذه العادة العامة كانت عامل الربط بين الحروف المكونة للجموع قريبة من البيئة دائمًا.

4- تارة تفصل الحروف (بياضات) وتارة يعلو سطر الربط الحرف الذي يجب أن يتصل به، وقد لا نفهم أشكال بعض الحروف، وفي بينها ع.ع وسط الجموع.

5- تتخذ أواخر الحروف دائمّا امتدادًا مبالغًا فيه في: ش.س.ص.ض.ل.م.د وقلّما توضح نقط الحروف النهائية في: ف.ق. [2]

والخط المغربي من الخطوط الجميلة المنضبطة باستدارته وتصوير حروفه ومدّاته وتقاطعه، فأشكال حروفه التي يتركّب منها تُعطيه فردية تميزه عن غيره من التكوينات الخطية الأخرى، الأمر الذي أكسبه نصيبا وافرًا من الجمال. [1]

[1] - المرجع السابق: 316.
[2] - محمد سعيد الشريفي، خطوط المصادف عند المشارقة: 68.

وللخط المغربي إيقاع وتنغيم وحركة توافق وتناسب، ويُلحق به مزيد من الحسن والجمال والتوازن، وقد استحسنه الناس لروعته وجماله ووضوح بيانه وسهولة كتابته وقراءته وسرعة إدراك الناس في العين لجماله ولـــأثيره تأثيرًا سارّا ممتعًا ولاتصافه بالوحدة والربط بماله في النفس من الهيبة والجمال.

إن الكتابة المغربية اقتصرت على المصاحف القرآنية وبعض الزخارف الخطية المزينة للعمارة الإسلامية، وقد عمل كتّاب المصاحف على انتشارها وبقيت صامدة إلى يومنا هذا، ويعود الفضل الكبير للمحافظين على هذا التراث الكتابي في المخطوطات الموجودة في المكتبات المنتشرة في مدن المغرب[2].

يشترك الخط المغربي مع عدد من الخطوط العربية الفنية في كثير من الخصائص الفنية والجمالية التي تجعل منه فنًا قائمًا بذاته، إلى جانب قيمته الوظيفية باعتباره أداة تواصل ونقل للمعارف والأفكار والقيم المختلفة، ومن خصائصه.

أ- **الجمالية:** يتميز الخط المغربي بقيمة جمالية عالية تعبر عنها العديد من التشكيلات الموزعة في المخطوطات والنقوش واللوحات.

ب- **الانسجام والتناغم:** إذا كان الخط المبسوط ينفرد باستقامة حروفه وامتدادها ورشاقتها وسيطرتها على فضاء اللوحة بنوع من الحضور الهندسي المرتب، فإن خط الثلث يبعث زحمًا حرفيا وحضورًا تشكيليا يقلص فراغات الفضاء ويقوي من وزن الحرف وسيطرته إضافة إلى تعانق الحروف مع بعضها وتداخلها الإبداعي الذي يتم في انسجام[3].

جـــ- **التجريد:** استطاعت النزعة التحريرية للفن الإسلامي المغربي الأندلسي أن تجعل من الخط أبرز وحداتها الفنية، فاشتغل عل نطاق واسع في إبراز تعبيراته الجمالية في مجال الكتاب والعمارة والفنون والضائع المختلفة، واختزل الحرف قيما ورؤى مختلفة.

---

[1] - مايسة محمود داود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية، 91.
[2] - رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، 89.
[3] - عمر أفا ومحمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، 55.

د- الغنى والتنوع: إذا كانت أنواع الخط العربي قد أربت على المائتين، فإن الخط المغربي أبى إلاّ أن يفتح الباب أمام تنوع الأساليب الفنية، فلا تكاد الحروف تتطابق بين خطاط وآخر،لأن كل خطاط مبدع كان يترك لمساته التعبيرية وروحه الفنية على الحروف التي يخطها، وهكذا يتنوع الخط المغربي بتنوّع الخطاطين الذين كتبوا به.

هـ- الليونة والانسيابية: يعتبر خط الثلث المغربي من أكثر الخطوط العربية ليونة، فحروفه الكثيرة الصور وأحجامها المتباينة تسمح له بتقمّص أشكال غير متناهية، وخلق حالات تشكيلية معقدة.

و- الحرية التشكيلية: ليس للخطوط المغربية قواعد قياسية مضبوطة، على شاكلة الخطوط المشرقية التي ضبطت بمقاييس نقطية استجابة لنظرية الخط المنسوب التي وضع أسسها ابن مقلة. [1]

لكن بالمقابل نجد في الخط المغربي حضور نوع آخر من المقاييس وهي المقاييس البصرية التي تعتمد على احترام شكل الحرف ونسبته بين الحروف وانسجامه التركيبي وحيويته التشكيلية، فأي نشاز بصري في الحرف يعني تلقائيا الخروج عن الإطار الجمالي الذي تتحكم فيه عناصر التناغم والليونة والقوة والتعبيرية. [2]

من هنا كان اكتشاف روح الخط المغربي أمرًا في غاية الصعوبة. لأنه يعتمد على فهم منطقه الفني ونسقه التعبيري الخاص، وفي إطار هذا الفهم تُبذل الجهود لتذليل هذه الصعوبات وإخضاعه لمعايير التعقيد مع الحفاظ على روحه وعلى مقاييسه البصري المألوفة. [3]

---

[1] المرجع السابق ، 56.
[2] - مايسة محمود داود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية، 89.
[3] - المرجع نفسه، 56.

كما أن الخط المغربي لا يبتعد عن أصله إلاّ قليلا، وإن كانت الصلابة التي تتسم بها الكتابات الكوفية الأولى مازالت ماثلة فيه إلاّ أنّك تقف منه على ما يكفي للتعرف إليه من نقطة حرفي الفاء والقاف المغربية.

ويعد الخط المغربي أهم أنواع الخطوط العربية وأقدمها عهدًا وأكثرها انتشارًا في جميع أنحاء إفريقيا الشمالية غير مصر وطرابلس وبعض جهاتها الوسطى المغربية.[1]

[1] ناجي زين الدين، بدائع الخط المغربي: 460

الفصل الثالث: الخـــط في الأندلس

- فن الخـــــط في الأندلس .

- فن الكتابة في الأندلس .

- خطاطو الحضارة الإسلامية المشهورون

1- فن الخط في الأندلس

كانت الأندلس مند القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي إلى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، تمثل الحد الغربي للدولة الإسلامية ، وهي أرض ذات ثراء.

أخد رعاة الفن الإسلامي في اسبانيا و كذلك الفنانون يعتمدون إلى حد كبير على الفن و العمارة لإعادة تأكيد الصبغة الثقافية الإسلامية.

و مع أن التراكيب الشكلية و الأهداف الواعية التي تختفي وراء الأنماط الفنية العديدة التي برزت إبان القرون السبعة تختلف اختلافاً بيناً، انتظمت الفنون الأندلسية بفعل التوتر نفسه الناجم عن حاجتها إلى إبداع أشكال إلزامية لصهر الصلة بالمراكز الإسلامية و تحدي مظاهر ثقافة و دين غربيين في آن معاً [1].

سجلت الحضارة الأندلسية صفحة من أروع صفحات التاريخ الحضاري عم خيرها الغرب المسيحي ، فقد حمل المسلمون الأندلسيون شعلة العلم و الثقافة و نقلوها إلى أوربا حتى صارت أساس النهضة في بلاد الفرنجة في العصور الوسطى[2].

فالخط العربي دخل إلى الأندلس عن طريق النقود، فقد تطلب تنظيم الدولة الجديدة واقتصادها و تجارتها وجود عملة موحدة للتداول[3].

وكانت الكتابة العربية موجودة منذ بداية الفتوحات و طول عهد الولاة في الكتب والمصاحف بخاصة 'و لكن الغالبية العظمى من السكان بقوا على المسيحية لعشرات السنين إلى أن تغير الوضع بمرور الوقت، و بنشوء جيل جديد و كدلك بوجود مزايا

[1]-إياد الصقر : الفنون الإسلامية ، دار المجدلاوي، عمان ، ط1 ، 2003م :12.
[2]- محمود السيد : تاريخ العرب في بلاد الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة ، إسكندرية، : 125.
[3]- فخري خليل النجار : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ،ط1 ،2009: 175.

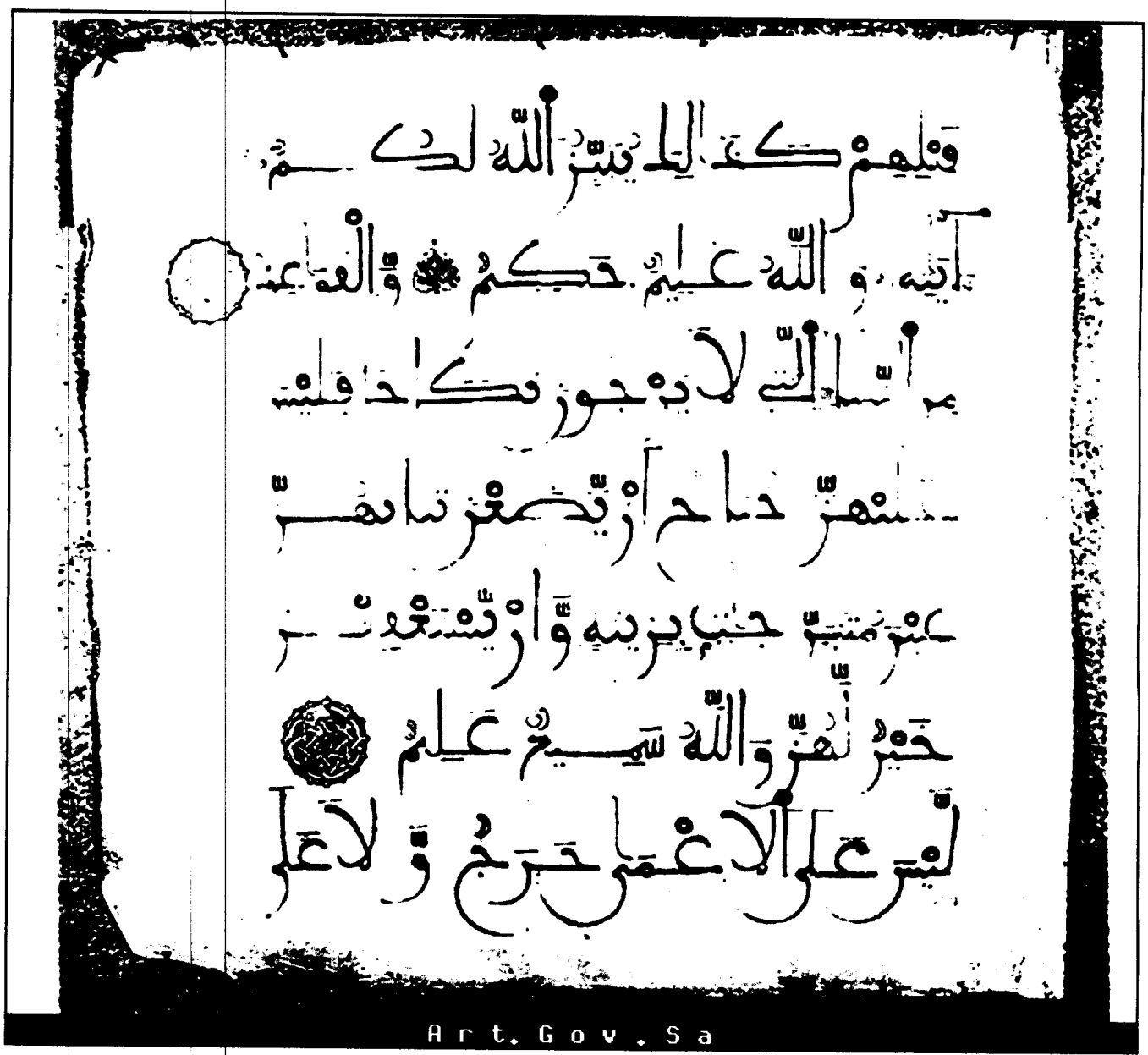

الخط الأندلسي

اقتصادية ، فانتشرت اللغة العربية لأنها كانت ضرورية، ليس للتكلم و القراءة بلغة الحكام الجدد فحسب بل للكتابة بها أيضاً.

لكن فن الخط نفسه، ربما دخل عن طريق النقد المتداول في البداية، ثم عن طريق النصوص في مرحلة لاحقة، و القرآن بخاصة.

و كلما تم استكشاف مخبأ للنقود يعود تاريخه إلى عهد الولاة و الأمراء منهم على وجه الخصوص، كلما أكد أن هذا الدرهم مصنوع من الفضة الراقية قد سك في مدينة واسط التي ماتزال اليوم ماثلة في عراق اليوم[1].

وسرعان ما بدأ الأمراء الأمويون يسكون نقوداً خاصة بهم في الأندلس، و هذا يعني أنها كانت تسك في قرطبة، و تبدو الحروف الكوفية في الخطوط المنقوشة على الدرهم الشرقي من واسط أجمل من تلك الموجودة على النقود الاندلسية .

تمتد أولى مراحل فن الخط في الأندلس من عهد الولاة و حتى نهاية الإمارة المستقلة و الخلافة الأموية في قرطبة و تشمل الأندلس و المنطقة التي كانت تخضع لنفوذها السياسي من المغرب، و يمكن تمييز ثلاث مراحل محددة ضمن هده الفترة و دلك بواسطة التصميم المتطور للحروف المنقوشة ، وهذه المراحل هي : الكوفية القديمة ، الكوفية المزهرة، الكوفية العادية.[2]

تستمر مرحلة الخط الكوفي القديم من عهد الامير محمد الأول' وتتشكل الحروف من خطوط بسيطة ومستقيمة 'ويكون صلب الحرف غليظا ومزوقاً و ذلك على النقيض من الخطوط القائمة، ولو أنها غير متقنة الرسم، وهناك خطوط مستقيمة تصل بين الحروف' وتعود إلى هذه المرحلة الكتابة المحفورة على عمود رمادي اللون من جامع إشبيلية الكبير، الذي يعود تاريخه إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ، وهو أقدم نقش معماري في الأندلس.

[1]-سلمى الخضراء الجبوسي : الحضارة العربية في الاندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 1998:909.
[2]-المرجع نفسه : 910.

كما أنها ليست متقنة الرسم و لا الحفر بالرغم من أن هذا يمكن أن يعزي لصلابة الحجر . و تفيد الكتابة أن المسجد بُني على يد الأمير عبد الرحمان الثاني، و أنه من عمل الخطاط و فنان النقش في الحجر الكاتب "عبد البر بن هارون".

كما أخذ الخط الكوفي المزهر بالظهور في عهد الأمير محمد الأول و ظل بادياً للعيان حتى نهاية عهد عبد الرحمان الثالث(300-350 هـ/912-921م)[1].

وهذا النوع من النهاية المزهرة يتجه لا على التعيين يمنه أو يسره كما أن هناك سلسلة من الخطوط شبه الدائرية التي تصل بين الحروف و تقع تحت السطر، وقد رسمت الحروف بإتقان ، حيث تشكل النسبة بين الطول و العرض خاصة من خصائص الخط الأندلسي الذي يقيم قواعده الخاصة به، مثل إنزال الحروف فوق النقش لتوضيح شكل الحروف المستديرة، و ينقطع متن الكتابة بعدد من الحروف المحددة التي تقف منفردة في وسط الكلمة و في نهايتها .[2]

والخط الذي يعود إلى هذه الفترة الثانية يقوم بدور زخرفي بارز حيث يشير إلى بداية استعماله الزخرفي في الفترات اللاحقة، ويبلغ قمته في عهد بني نصر عندما وصل الخط الأندلسي أقصى حدود تطوره.

ومنذ ذلك الحين أصبح الخط عنصراً في كل فرع من فروع الفن بوصفه نصاً وزخرفة، ويظهر الخط في قصور الخلفاء على قواعد البناء على الأعمدة و تيجانها وعلى أطرف الأقواس والأطواق' الأفقية و كذلك على النقود التي تنافس النقود الفاطمية برشاقتها' وعلى الألواح الحجرية التذكارية التاريخية و شواهد القبور، و على المصنوعات العاجية والخزفية.

[1]-سلمى الخضراء الجبوسي : الحضارة العربية في الاندلس،: 912.
[2]- محمد الشريفي : خطوط المصاحف عند المشارقة : 82.

وفي عهد الخلافة كان الخط طريقة زخرفية مفضلة، حيث يرسم على لوحة زخرفية بحروف مربعة أو منحنية ، تكون الخطوط الرأسية فيها إما مستقيمة أو منحنية تنتهي بنهاية مزهرة.

وهذه الكتابات هي معظمها أدعية دينية ترجو البركة أو الملك وحتى في هذا الوقت كان للخط الأندلسي قيمة وثائقية تاريخية، كما كان تعبيراً عن الدين في الحياة الأندلسية ، و لكن استعماله كان محددا في مجال الزخرفة أو التجميل.[1]

تتميز المرحلة الثالثة و الأخيرة من الفترة الأولى بالخط الكوفي البسيط ، و يدوم حتى بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بوصفه شكلاً قديماً أدخلت عليه بعض التجديدات خلال ذلك القرن، و يعرف هدا الخط بالكوفي البسيط، حيث إن الخطوط ونهايات الحروف ينقصها التزهير، ولديها نظامها الخاص في النسب بين جسم الحروف والخطوط الرأسية التي تنتهي بحافة مائلة تتجه إما إلى اليمين أو إلى الشمال لتضفي انطباعاً بالكثير من الرشاقة، و يكون الحرف رشيقاً و مرسوماً و منفذا بشكل واضح، وخطوط الوصل فيه شبه دائرية أو مستقيمة.

وفي عهد الحكم الثاني يكتسب الخط الكوفي في الأندلس أهمية كبيرة في الزخرفة حيث يحتل أهم الأماكن و أكثرها بروزا في أي تجمع معماري ، و هذا ما يمكن أن نشاهده في ما أجراه الحكم الثاني من إضافات على جامع قرطبة ، و في واجهات المحراب .... ويظهر الخط في الآيات القرآنية المنقوشة على الإفريز في ما دون السقف الخشبي للجزء الذي أضافه الحكم إلى الصحن المركزي .

[1]- سلمى الخضراء الجبوسي : الحضارة العربية في الاندلس: 913.

ولما انتقلت عاصمة المغرب من القيروان إلى الأندلس ظهر خط جديد سمي بالخط الأندلسي أو القرطبي، وهو مستدير الشكل يعكس خط القيروان الذي كان مستطيلا أبدا.[1]

و تروي لنا المصادر الأندلسية أنه كان في (الربض) شرقي قرطبة مئة و سبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، وإن الخطاطة راضية مولاة عبد الرحـــمن الناصر لدين الله ، ممن كن ينسخن الكتب في الدواوين السلطانية من الأندلسيات .

ويذكر أن الخليفة الناصر لدين الله حين ضعف بصره في أواخر أيامه استحضر خطاطة بارعة تدعى ست نسيم البغدادية ، كانت تكتب خطا قريبا من خطه فجعلها بين يديه تكتب الأجوبة و الرقاع.[2]

والمتتبع لمسيرة الخط العربي في شمال إفريقيا ، يرى أن الخط الأندلسي قد طغى في العصر المرابطي على الخط القيرواني ، الذي كان سائدا في المغرب مما أدّى إلى حدوث منافسة بين الخطين ، و لم تعرف هذه أي تطور للخط المغربي ، و كل ما يراه المنتج فقط وجود خطوط غير مكتبية يكتب بها المغاربة .[3]

2- فن الكتابة الأندلسية :

تخضع الكتابة الأندلسية لنسبة هندسية مهمة مع حسن فائق ورونق جميل، وترتيب يشهد بكثرة الصبر والتجويد، وقد بلغت كتابة المصاحف عند أهل الأندلس من كمال الخط وحسنه ما لم تدركه الكتابة من قبل ولا من بعد

والنتيجة الطبيعية لحسن الخط أن ألقى الخط بظلاله على المخطوطات، لتأتي دُرَراً ناصعة في أناقتها و جودة كتابتها .

---

[1]- سلمى الخضراء الجبوسي : الحضارة العربية في الاندلس: 914.
[2]- محمد شكر الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي : 270.
[3]- فخري خليل النجار ،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، 2009.1430 ، دار الصفاء للنشر و التوزيع:34 .

لقد التزم الخطاط الأندلسي بقواعد معينة و ملزمات في ملء فضاء الصفحة ، لذلك نجد بعض التعريفات التي تنساب انسيابا تلقائيًا ، فتخرج عن الإطار المحدد للكتابة ، وهذه الممارسة تأتي عن وعي في محاولة امتلاك الفضاء امتلاكًا اجماليًا يعطي بعدًا ماديًا تشكيليا لكل حرف و فراغ و حركة .[1]

يشهد التمعن في هذه الكتابة الخطية للخطاط بمقدرة كبيرة وكفاءة متناهية في سيطرته على حروفه و حسن تكرارها بالحجم و الكيفية و المقاييس نفسها.[2]

وإن دل هذا على شيء، فإنه يدل على مدى تمكن الخطاط من صنعته وإدراك مدى ارتباط الحروف وتشابهها (الراء والواو) وتعريفات النون والسين والشين والصاد والضاد والقاف واللام و تعريفات الجيم والعين اللذين أخذا شكل نصف دائرة فتناسقت الحروف و الكلمات و ترابطت في نظام واحد أعطى توازنًا للنص المكتوب.[3]

إن هيئة الخط الأندلسي الشديد التناسق، بأشكاله العارية بين الزخرفة والتزويق، لم تكن قط لتناسب مزاج شعوب المغرب، فحروف هذا الخط القصيرة والمستديرة تتجمع في شكل كثيف جداً و تكون مجموعاً، وغالبا ما تأتي الأسطر متقاربة.

وقد تتجمع الكلمات أكثر التحاما منه في القيرواني والفاسي، و ظل الخط الأندلسي يتطور من حسن إلى أحسن 'ثم خطا نحو الوضوح واتساع التطور وجمع حروف الكلمة ، ثم تغير سمك القلم ، وظهر تباين بين الرأسيات والأفقيات .[4]

ثم تحول الخط الأندلسي إلى المغرب ، و في مدينة فاس استقر و تفرع ، و تقبلت فاس الخط الأندلسي فحافظت عليه و طورته بذوق جديد و جمالية متفردة ، برع الخطاطون بفاس في خطهم ، فكان أسلوبًا فريداً في روعته لأن حروفه تميل

[1]- محمد المنوني ، لمحة عن الخط العربي في الغرب الإسلامي : 53-54.
[2]- محمد الشريفي ، خطوط المصاحف عند المشارقة : 73 .
[3]- مالدونابابو ، دار الكتاب الحديث ، 2009: 05 .
[4]- محمد سعيد الشريفي ، خطوط المصاحف عند المشارقة : 75 .

قوائمها نحو اليمين ، عكس الخطوط العربية ، و يمتاز بتباين سمكه و ليونته المناسبة بلطف و قوة و جمال.

و يمتاز الخط الفاسي باستدارات في حروف النون و الباء الأخيرة و الواو و اللامات الصاد و الجيم و ما شابه ذلك .[1]

وقد اتخذ العرب المتحوّلون إلى النصرانية، بعد زوال دولة المسلمين في الأندلس الحروف العربية لكتابة اللغة الإسبانية .

إن ظهور الكتابة الأندلسية في العهد الأموي كان مظهراً من مظاهر استقلالهم عن المشرق ، يقول ابن خلدون : "وتميز ملك الأندلس بالأمويين ، فتميزوا بأحوالهم في الحضارة و الصنائع ، و تميز صنف خطهم الأندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد".[2]

إن العصر الذي تم فيه الإندماج بين الأندلسيين و المغاربة كان عصراً غلب عليه الخط الأندلسي و انتشاره في بلدان المغرب ، و ذلك بحكم تعلق الأندلسيين بأذيال الدولة و تشبتهم بالخدمة في دواوينهم ، يقول ابن خلدون : " فانتشروا ، أي الأندلسيون ، في عدوة المغرب و إفريقية من لدن الدولة اللمتونية ، إلى هذا العهد ، فغلب خطهم على الخط الإفريقي و عفا عليه" .

و لم ينته الخط الأندلسي بنهاية الأندلس الإسلامية ، و إنما ظل مرجعاً معتمدًا بعد ذلك في بلاد المغرب الذي احتضن تراث الأندلس .

كما أن أهل الأندلس لما افترقوا في الأقطار بعد أن تغلبت الأمم النصرانية عليهم ، انتشروا في المغرب حاملين معهم هذا الرافد الثقافي الجديد و هو خطهم الأندلسي ،

[1]- المرجع نفسه : 79 .
[2]- عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، 2 : 391

نشروه أينما حلوا و أدخلوه في تقاليدهم فتقبله المغاربة و عانقوه لما وجدوا فيه من جاذبية و جمال و تفرد .[1]

3- خطاطو الحضارة الإسلامية المشهورون:

ظهر الخطاطون بظهور الإسلام و لم يكن يكتب بالعربية إلا بضعة عشر إنساناً، كلهم من الصحابة و فيهم علي بن أبي طالب و عمر بن الخطاب و طلحة و عثمان و أبو سفيان و ولداه معاوية و يزيد و غيرهم .

فكان علي و عثمان و زيد بن ثابت و عبد الله بن الأرقم ممنّ كتب للنبي ، لأنه لم يكن يكتب و لا يقرأ ، فكتبوا له سور القرآن و الكتب التي خاطب بها الملوك يدعوهم للإسلام .

وكان بعضهم يكتب له حوائجه و البعض الآخر يكتبون بين الناس في المدينة وبعضهم الأخر يكتبون بين القوم في ديارهم و قبائلهم و في دور الأنصار بين الرجال والنساء.

و لمّا تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة كان عثمان بن عفان رضي الله عنه كاتبه، يكتب له الكتب إلى العمّال، و صارت الكتابة منصبا من مناصب الحكومة لا يستغنى عنه.

ولما انتقلت الخلافة إلى بني أمية و تعددت مصالح الدولة، تعدّد الكتاب وصارت الكتابة خمسة أصناف : كاتب الرسائل لمخاطبة العمّال والأمراء والملوك وغيرهم،

[1]- محمد سعيد الشريفي ، خطوط المصاحف عند المشارقة : 69 .

وكاتب الخراج يدون حساب الخراج، وكاتب الجند يقيد أسماء الجنود وطبقاتهم ونفقات الأسلحة و غير ذلك، و كاتب الشرطة يكتب الشروط و الأحكام.[1]

و كان ذلك بداية ظهور الخطاطين و من أشهرهم:

1. ابن مقلة :

وهو أبو علي محمّد بن عليّ بن الحســـن بن عبد الله بن مقلة كاتب أديب و خطاط وزير، ولد ببغداد سنة 272هـــ/889م مال إلى الأدب و اللغة[2] و تجويد الخط حتى عرف بذلك' و انخرط في سلك الموظفين المرموقين و تولى الوزارة ثلاث مرات كان آخرها أيام الراضي الذي اعتقله في حجرة من دار الخلافة 'حيث قطع الوزير ابن رائق يده و احتفظ به في محبسه، فأخذ ينوح على يده و يقول :" خدمت بها الخلفاء و كتبت القرآن الكريم دفعتين، تقطع يدي كما تقطع أيدي اللصوص".

و كان يشد القلم على ساعده و يكتب به و أخذ يمرن يده اليسرى حتى أجاد .

و توالت المصائب على ابن مقلة فقطع لسانه بعد قطع يده ثم قتل سنة 328هـــ و دفن في دار الخلافة لكن زوجته رغبت في أن يدفن في منزلها فنقل جثمانه إليه.

إن ذكر ابن مقلة خطاطاً يظل أشهر من ذكره وزيراً ، كما كان له إلمام واسع بالهندسة مما ساعده على تطوير الخط .

---

[1]- جورجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، دار النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2003-2004م '2 : 23-24 .
[2]- محسن فنوبي ، موسوعة الخط العربي و الزخرفة الإسلامية ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر :24.

وقد سار الإعجاب بجمال خطه في كتب التاريخ و الأدب ’فقد ظل العرب يستعملون الخط الكوفي في كتابة المصاحف حتى سّن لهم ابن مقلة الخط النسخي الفني فاستحسنوه لجماله و سهولة كتابته و وضوحه فاعتمدوه في كتابة المصاحف مكتفين بكتابة السور بالخط الكوفي .[1]

قال القلقشندي :" ثم انتهت جودة الخط و تحريره على رأس الثلاثمائة إلى الوزير أبي عليّن محمّد بن مقلة و هو الذي هندس الحروف و أجاد تحريرها، و عنه انتشر الخط في مشارق الأرض و مغاربها".[2]

2 . ابن البواب:

هو أبو الحسن علي بن هلال، خطاط بغدادي مشهور، عرف بابن البواب لأن أباه كان بواب دار القضاء في بغداد.[3]

وقد أخذ الخط في حداثته عن محمد بن أسد ثم عن محمد السمسماني تلميذي ابن مقلة، وقد اهتم ابن البواب بجمع خطوط بن مقلة في النسخ والثلث ونقحها وعلا بها مرتقيا بها إلى الكمال ’فاستقام بفضله أسلوب ابن مقلة وخلد اسمه.

وكان علي بن هلال في أول أمره مزوقا يصور الدور، ثم أخذ في تصوير الكتب ومارس الكتابة وتجويد الخط حتى فاق في ذلك المتقدمين وأعجز المتأخرين.

وإليه ينسب الخط المعروف (بالريحاني) وخط (المحقق) وأنشأ مدرسة للخط استمرت إلى عهد ياقوت المستعصمي، وسارت شهرته سير المثل.

---

[1]- كامل البابا ، روح الخط العربي ، دار لبنان للطباعة و النشر ، ط2 ، 1994م :84 .
[2]- أحمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، ج3 ، 112 .
[3]- محسن فنوبي ، موسوعة الخط العربي و الزخرفة الإسلامية : 25 .

ويذكر أنه نسخ القرآن الكريم بيده أربعا وستين مرة، منها نسخة بالخط الريحاني أهداها إلى السلطان سليم الأول العثماني.

لم تذكر المصادر بالتحديد تاريخ ولادة ابن البواب، وإنما ذكرت أنه ولد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وقد توفي سنة 1032م ودفن بجوار الإمام أحمد ابن حنبل.[1]

وقد ذكر في بعض المصادر أن ابن البواب كان حافظا للقرآن الكريم، ومما قاله ابن البواب عن نفسه: "لقد وجدت الناس قبلي قد حاولوا إصلاح الخط الكوفي ولكنهم لينوا الكتابة فقط".[2]

3. ياقوت المستعصمي:

ويأتي في الشجرة بعد ابن مقلة وابن البواب الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصمي الطواشي البغدادي.

وكان خازنا بدار الكتب المستنصرية، وكان أديبا شاعرا وقد بلغ في الخط والجودة والإتقان وفاق ابن مقلة وابن البواب.

ويرى المتأمل في خطوطه أنها بلغت من الكمال والحسن حدا جعلت منه رائدا لمن جاء بعده من الخطاطين، فساروا على نهجه وطريقته' وكانت كتابته في الثلث والنسخ الأساس الذي جرى عليه كبار الخطاطين العثمانيين 'أمثال: حمد الله الأماسي والحافظ عثمان ومصطفى راقم، ولذلك أسموه (قبلة الكتاب) توفي في بغداد سنة 698ه.

وفي مدرسة الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون في القاهرة مصحف بخط ياقوت المستعصمي.[1]

---

[1]-كامل البابا ، روح الخط العربي : 89 .
[2]- شعبان عبد العزيز خليفة ، الكتابة العربية : 278.

لقد ألف ياقوت المستعصمي عددا من المؤلفات يعنينا منها كتابه (رسالة في علم الخط) ولم تصلنا منه وإن كان قد ورد ذكره في بعض المصادر.

وتروي كتب التراجم أن ياقوتا هذا كان من مماليك المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين في بغداد، وجمال الدين هو لقبه، وقد حرف إلى كمال الدين وكنيته أبو الدر وأبو المجد وقال جرجي زيدان إن اسمه أبو الدر.[2]

4. أبو حسن الرازي:

هو أبو الحسن علاء الدين الرازي المولود في بغداد 515هـ والمتوفي بالقاهرة 599هـ عنه أنه ممن تأثر بابن البواب وخاصة في كتابة المصاحف.

كما أدلت النساء العربيات المسلمات بدلائهن في مدارس الخط وبرز منهن عدد كبير من أشهرهن زينب بنت أبي نصر بن الفرج بن عمر الإبري الملقبة بشهدة الدينورية وهي بغدادية المولد والوفاة.

وكانت محدثة وخطاطة، وأخذ عنها الخط خلق كثيرون، من بينهم ياقوت الرومي الوراق الشهير وقد توفيت سنة 574هـ ولقبت بالإبرية لإشتغالها بالحباكة والخياطة ولقبت بالدينورية نسبة إلى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل ينتسب إليها عدد من العلماء.

ومنهم كذلك ثناء جارية ابن فيوما، وكانت كاتبة فاضلة 'أخذت الخط عن اسحاق بن حماد أيام المنصور والمهدي.[3]

5. ابن العجمي:

[1]- كامل البابا ، روح الخط العربي : 93.
[2]- شعبان عبد العزيز خليفة ، الكتابة العربية : 280.
[3]- المرجع السابق : 281

هو الرئيس كمال الدين أبو يوسف بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله الحلبي المعروف بـــ (ابن العجمي) توفي في العشر الأوائل من ذي الحجة سنة 222هـــ.

6. عماد الدين الشيرازي الدمشقي:

هو الكاتب المجود عماد الدين أبو عبد الله وقيل: أبو الفضل محمد بن محمد بن هبة الله الشيرازي الدمشقي صاحب الخط المنسوب

7. كامل البابا:

من الخطاطين المعاصرين، وخطه جميل ومتقن وله نماذج من خطه في كتاب "مصور الخط العربي" كما أنه ألف كتابا في الخط سماه روح الخط العربي، وهو كتاب رائع وجميل، موضوعاته دقيقة، وضم لوحات للخطاطين من مختلف الأقطار العربية والإسلامية.[1]

8. الضحاك بن عجلان وإسحاق بن حماد:

وقد أجادا وطورا في خط الجليل 'يقول محمد طاهر الكردي:' وإليهما انتهت رئاسة الخط في زمنهما، وقد بلغ عدد الأقلام في عهدهما اثنا عشر قلما، لكل قلم عمل خاص، وقد انتفع الناس منهما وخصوصا إسحاق بن حماد' فقد أخذ عنه خلق كثير.

ومن تلامذة إسحاق بن حماد خطاط اسمه إبراهيم الشجري الذي أخذ القلم الجليل عنه.[2]

[1]- محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي : 244-245.
[2]- شعبان عبد العزيز خليفة ، الكتابة العربية : 271 .

لقد تفاعل الخط المغربي مع الحرف و اندمج معه 'فانصهر فيه انصهارا وجدانيا...تحرك القلم 'فسال المداد في حركة انفعالية فتفاعلت معها الكلمة بالصور و الحرف بالفراغ و الخط و الزخرفة فارتسمت على المصحف قمة ما أبدعه الخطاط المسلم ' ووراء كل هذا وعي خاص في فكر الخطاط هذا الذي حدا ببعض الخطاطين إلى تطهير الجسم و الروح قبل ممارسة الكتابة ممارسة تعلو على الصّنعة 'وتلك قمة الإبداع و الخلود أعطتنا أثرا فنيا بالغ الأهمية 'مادة و روحا.

فلعلّ أكد الأمور وأوجبها ونحن نشرع في الانتهاء من البحث في الخط المغربي والأندلسي وفي جمالياته واستثماراته الحضارية أن نشير في عجالة مركّزة إلى أهمّ النتائج المستخلصة وأبرزها:

- أن الكتابة من أهم الإنجازات الحضارية التي توصل إليها الإنسان في تاريخه السحيق.
- أنّ الخط العربي عموما يرتد إلى أصول هندسية.
- اتسام الكتابات الأولى بالجمع في حروفها المختلفة بين سمات الخط الكوفي و خطّ النسخ.
- اتجاه الكتابات الأولى نحو قواعد الخط الكوفي، على الرغم من أنها استنبطت في أواخر القرن الثاني في المشرق العربي.
- تأخر استثمار الجوانب الزخرفية والخطية في الخطوط في المغرب الإسلامي عن المشرق الإسلامي
- تتشكل حروف الخط الأندلسي من خطوط بسيطة ومستقيمة
- تأثر الخط المغربي بالخطّ الأندلسي في الكتابة والزخرفة.

فهرس المصادر و المراجع

*** القرآن الكريم من رواية ورش عن نافع**

- الأزهري محمد بن محمد' تهذيب اللغة ' تحقيق :محمد علي بيضون ' دار الكتب العلمية', بيروت –لبنان–2004 م.

- الأندلسي ابن عبد ربّه ، العقد الفريد ، تحقيق : محمّد التونحي ، دار المدار الثقافية ، 2009م .

–ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط4 ، د.ت.

- أشرف محمد موسى ، الكتابة العربية الأدبية العلمية ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار التأليف ، القاهرة .

–البهنسي عفيف ، علم الخط و الرسوم ، دار الشرق للنشر ، 1425 هـ/ 2004م

- بورويبة رشيد ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، ترجمة : إبراهيم شيوخ ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1994م .

- البابا كامل ، روح الخط العربي ، دار لبنان للطباعة و النشر ، ط2 ، 1994م .

- بادنجكي محي الدين نجيب ، معالم الخط العربي ، دار القلم العربي ، حلب ، الطبعة الثانية ، 1421 هـ - 2001م .

- البكري أبو عبد الله ، المغرب في بلاد افريقية و المغرب ، نشر دي سولان باريس ، 1965م.

- الجبوري محمود شكر ، بحوث و مقالات في الخط العربي ، دار الشرق للطباعة و النشر .

- الجيوسي سلمى الخضراء ، الحضارة العربية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1998م .

- الحسيني إياد حسين عبد الله ، التكوين الفني للخط العربي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، 2003م.

- حمودة محمد عبّاس ، تطور الكتابة الخطية العربية ، دار الوفاء ، جامعة القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2000م

- الحلوجي عبد الستار ، المخطوط العربي ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى 2002م.

- ابن خلدون عبد الرحـــــمن بن محمّد ، المقدمة ، تحقيق : د. درويش جويدي ، المطبعة العصرية ، بيروت – هـ / 2000م صيدا ، الطبعة

- خليل ابراهيم ، فن الكتابة و التعبير ، دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، عمان ، 2008 م .

- خليفة شعبان عبد العزيز ، الكتابة العربية ، دار الثقافة العلمية ، لبنان–بيروت ،2008 م .

- الربيعي عبد الجبار حميدي محيسن ، الخط العربي و الزخرفة العربية الإسلامية ، المكتبة الوطنية ، المملكة الأردنية الهاشمية عمان ، 2005 م .

- عل رواي ، الخـــط العربي نشأته تطوره قواعده ، منشأة المعارف بالإسكندرية .

- الزبيدي محمّد مرتضي بن محمّد الحسين ، تاج العروس ، تحقيق كريم السيد محمّد محمود عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 2008.

- زيدان جورجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، دار النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2003-2004م .

- محمد سعيد الشريفي ، خطوط المصاحف عند المشارقة ، الجزائر ، 1975م.

- الطيب محمد سليمان ، موسوعة القبائل العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 20- الطيبي محمد بن حســـن ، جامع محاسن كتابة الكتاب ، دار ا- لكتاب الجديد ، بيروت - لبنان ، 1964 م .

- عبد السلام أيمن ، موسوعة الخط العربي ، دار أسامة للنشر و التوزيع الأردن ،عمان ، الطبعة الأولى ، 2002م.

- عمر أفا و محمّد المغراوي ، الخط المغربي تاريخ و واقع و آفاق ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، 2007م .

- عبيد شبل ابراهيم ، الكتابات الأثرية على المعادن ، دار القاهرة للكتاب ، 2002م .

- القلقشندي أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

- القيسي ناهض عبد الرزاق دفتر ، تاريخ الخط العربي ، المكتبة العصرية ، لبنان ، 2007 م .

- قنوني محسن ، موسوعة الخط العربي و الزخرفة الإسلامية ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 2002م .

- قرقوتي حنان ، اللغة العربية و الخط و أماكن العلم و المكتبات ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع .

- القيرواني ابي دينار ، المؤنس في أخبار افريقية و تونس ، تحقيق محمّد شمام ، المكتبة العتيقة ، تونس.

-الكوفي محمد خليل محمد ، مهارات في الفنون التشكيلية ، عالم الكتب الحديث ، الطبعة الأولى ، 2002 م .

- مايسة محمود داود ، الكتابات العربية على الأثار الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1991 م .

- المسعودي ابو الحسن علي ، مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق : محمد محي الدين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ج1 ، 1988م.

- ناجي هلال ، ابن البواب عبقري الخط العربي عبر العصور ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1998 م .

- ناجي زين الدين ، بدائع الخط العربي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، دار القلم ، بيروت ، ط2 ، 1981م .

- النجار فخري خليل ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، 2009م – 1430 هـ ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان .

- ابن النديم سحاق ، الفهرس ، تحقيق : رضا تجدد المازندراني ، طهران ، 1971 .

- ابن منظور جمال الدين ابي الفضل ، لسان العرب ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 2005م .

فهرس الموضوعات

- مقدمة.....أ
- مدخل.....1

الفصل الأول : جمالية الخط العربي

- نشأة فن الخط و الكتابة.....9
- العناصر الفنية في الخط.....16
- تقنيات الخط.....17
- خصائص الخطوط و إستعمالاتها.....36

الفصل الثاني : الخط المغربي

- التسمية و الإطار الجغرافي في بلاد المغرب.....37
- ظروف نشأة الخط المغربي..... 38
- الخط المغربي ، أنواعه و أشكاله.....41
- الخطوط الفنية و الخطوط الاعتيادية.....43
- خصائص الخط المغربي.....47

الفصل الثالث : الخط الأندلسي

- فن الخط في الأندلس.....52
- فن الكتابة الأندلسية.....56
- خطاطو الحضارة الإسلامية المشهورون.....59
- الخاتمة.....65
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات